القسم الأول

الدراسة

ويشتمل على فصلين:

الفصل الأول: التعريف بالمؤلف.

الفصل الثاني: التعريف بالكتاب.

الفصل الأول

التعريف بالمؤلف

عضد الدين الإيجي الشيرازي (ت: ٧٥٦هـ)

وفيه ثمانية مباحث:

المبحث الأول: لقبه، واسمه، وكنيته، ونسبته، ومولده، ووفاته.

المبحث الثاني: نشأته العلمية.

المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه.

المبحث الرابع: حياته العملية.

المبحث الخامس: عقيدته.

المبحث السادس: مذهبه الفقهي.

المبحث السابع: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه.

المبحث الثامن: مؤلفاته.

المبحث الأول
لقبه، واسمه، وكنيته، ونسبته، ومولده، ووفاته

هو: عضد الدين، عبد الرحمن بن ركن الدين أحمد بن عبد الغفار بن أحمد، يقال: إنه من نسل أبي بكر الصديق ﷺ، و**كنيته**: أبو الفضل[١].

و**نسبته**: المطرزي الإيجي نسبة إلى مكان ولادته بلدة ((إيج))[٢] من نواحي ((شيراز))[٣]، من بلاد فارس[٤]، وإليها يُنسب طائفة من كبار أهل العلم والحديث[٥].

مولده: اختلف المترجمون في مولده، فقيل: بعد سنة (٦٨٠هـ)[٦]، وقيل: بعد سنة (٧٠٠هـ)[٧]، وقيل: بعد سنة (٧٠٨هـ)[٨]، ولعلِّي أرجح القول الأول؛ لأنه قول أقرب مؤرخٍ له؛ وهو تاج الدين السُّبْكِي[٩].

وفاته: مات مسجونًا في قلعة ببلدة ((إيج))؛ لمنازعات بينه وبين الأبهري[١٠]، فغضب

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٤٦/١٠، طبقات الشافعية للإسنوي ١٠٩/٢.

(٢) إيج: بلدة كثيرة البساتين والخيرات في أقصى بلاد فارس، قريبة من شيراز، يسميها أهل فارس إيك. ينظر: معجم البلدان ٢٨٧/١.

(٣) شيراز: مدينة في جنوب غرب إيران، تقع في الجنوب الغربي من جبال زاغروس، تبعد عن طهران باتجاه الجنوب حوالي (١٥٠٠كم). ينظر: معجم البلدان ٣٨٠/٣، الموسوعة التاريخية الجغرافية ٢٠٤/٤، موسوعة المدن العربية والإسلامية ص ٢٦٨.

(٤) فارس: بلد الفرس وهي ولاية واسعة وإقليم فسيح، تعرف الآن بإيران. ينظر: معجم البلدان ٢٢٦/٤، المعجم الوسيط ٦٨١/٢.

(٥) انظر: معجم البلدان ٢٨٧/١، اللباب في تهذيب الأنساب ٩٦/١، تاج العروس ٤٠٦/٥.

(٦) انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٤٦/١٠، السلوك لمعرفة دول الملوك ٢١٧/٤.

(٧) انظر: الدرر الكامنة ١١٠/٣، بغية الوعاة ٧٦/٢.

(٨) انظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢٨/٣، شذرات الذهب ١٧٤/٦.

(٩) انظر: ترجمته ص٦.

(١٠) نسبة إلى أبهر زنجان، انظر: طبقات الشافعية للإسنوي ٦٤/١، ولم أقف له على ترجمة.

عليه أمير[١] كرمان[٢]، وسجنه، وبقي في سجنه حتى مات[٣]، وقد اختلف في وفاته، فقيل: في يوم السبت خامس عشر من رمضان سنة (٧٥٦هـ)[٤]، وقيل سنة (٧٥٣هـ)[٥]

(١) مبارز الدين، محمد بن شرف الدين المظفري الخرساني، كان صالحاً من أهل السنة، أسس دولة بني مظفر، واستمر حكمه أربعين سنة، مات سنة ٧٦٥هـ. انظر: تاريخ الشعوب الإسلامية ص٣٩٦، تاريخ إيران بعد الإسلام ص٥٠٧، تاريخ الدولة المغولية في إيران ص٢٢٤.

(٢) كرمان: إقليم قديم في إيران، يقع جنوب غرب صحراء لوط، بين مكران وفارس، إلى الجنوب الشرقي من أصفهان، وتبعد عنها حوالي (٦٠٠ كلم). انظر: معجم البلدان ٤/٤٥٤، الموسوعة التاريخية الجغرافية ٤/٢٠٨، موسوعة المدن العربية والإسلامية ص٢٨٠.

(٣) انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٠/٤٦، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٣/٢٨.

(٤) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٠/٤٦، الدرر الكامنة ٣/١١٠، الضوء اللامع ٤/٦١، بغية الوعاة ٢/٧٦.

(٥) طبقات الشافعية للإسنوي ٢/١٠٩، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٣/٢٨.

المبحث الثاني: نشأته العلمية

أولًا: الحالة السياسية والاجتماعية في زمنه:

عاش الإيجي في بلدة «إيج» من نواحي شيراز، وعاصر الدولة الإيلخانية [١] المغولية، التي قامت على أنقاض الدولة الخوارزمية والخلافة العباسية، وكانت تلك البلاد في ذلك الوقت تحت سيطرتها، واستمرت قرنًا من الزمن حتى انقرضت في سنة ٧٥٦هـ[٢].

وقد كان حكام الدولة الإيلخانية يدينون بالمسيحية إلى أن أعلن الابن السابع لهولاكو وهو السلطان أحمد تكودار [٣] إسلامه، وسعى في نشر الإسلام وإصلاح ما خرب المغول، وهدم كثيرًا من الكنائس والمعابد، وقلب السياسة المغولية رأسًا على عقب بوضعه حدًّا للحروب بين مغول فارس والمماليك، لكنه قتل في عام (٦٨٣هـ).

وبعد وفاة السلطان أحمد انتكست الدولة الإيلخانية، ورجعت إلى خدمة المسيحية والمسيحيين، إلى أن جاء السلطان محمود غازان خان بن أرغون [٤] في سنة (٦٩٤هـ)،

---

(١) إيلخان: كلمة تركية مركبة من لفظين، هما: إيل وخان، و ((إيل)) بمعنى تابع، و ((خان)) بمعنى حاكم وملك، وبذلك معنى إيلخان الملك التابع، أي: حاكم إحدى الولايات في الدولة ويتبع الخاقان (الخان الأعظم) الذي يحكم الدولة كلها، وقد أطلق هذا اللقب على بيت هولاكو خان ابتداء من أباقا عندما أسند إليهم حكم إيران، ثم ألصق بحكام المغول في إيران بعد استقلالهم عن الدولة المغولية الأم، وأطلق اسم الدولة الإيلخانية على البلاد الإيرانية التي حكموها. ينظر: تاريخ الدولة المغولية في إيران ص٥، سياسة المغول الإيلخانيين ص١٧.

(٢) ينظر: تاريخ الدولة المغولية في إيران ص٥.

(٣) كان اسمه نيقولا تكودار خان، نشأ على النصرانية منذ صغره، وبعد آباقا خان تولى حكم الدولة الإيلخانية سنة ٦٨١هـ، وأعلن إسلامه، وتسمى بالسلطان «أحمد تكودار»، وتبادل الرسائل الودية مع السلطان «قلاوون» سلطان المماليك، ثار عليه الأمير «أرغون»، وتمكن من قتله فى سنة ٦٨٣هـ. انظر: تاريخ الدولة المغولية في إيران ص١٦٦.

(٤) غازن خان بن أرغون بن أباقا خان بن هولاكو، ولد سنة ٦٧٠هـ، ولاه والده خرسان وهو في العاشرة، تولى العرش الإيلخاني بعد مقتل بايدو خان سنة ٦٩٤هـ، وأعلن إسلامه وتسمى بمعز =

فاعتنق الإسلام، وألزم جميع المغول في المملكة بدخول الإسلام، وقطع كل صلة له مع مغول منغوليا والصين؛ فانتشر الإسلام، وأصبح المسجد يشكِّل مركزًا من مراكز العلم والعلماء، وأُنشئَت المدارس، وحصل الوئام بين المغول والمماليك حتى نهاية الدولة الإيلخانية سنة (٧٥٦هـ)[١].

ثانيًا: الحالة العلمية في زمنه:

لمعرفة مدى انتشار الحركة العلمية وازدهارها في الحقبة الزمانية التي عاش فيها الإيجي ، سوف نستعرض أشهر العلماء، وأهم المؤلفات، ومدى انتشار المدارس والمكتبات العامة في تلك الفترة.

وقد شهد القرن الثامن الهجري بروز كثير من العلماء والفقهاء الذين سطَّروا الموسوعات الضخمة في شتى العلوم والفنون، مما يدلّ على ازدهار الحركة العلمية في ذلك القرن، ومما يوضح ذلك:

١) انتشار المراكز العلمية من مدارس وجوامع ومكتبات عامة وخاصة.

وهذه المراكز العلمية كان يتولى أمرها بعض الأمراء والسلاطين والعلماء، ولها تمويل دائم من السلاطين أو أوقاف مخصّصة لها، وقد اهتم الحكام المسلمون في بلاد فارس بإنشاء المراكز العلمية في تلك الفترة، فظهر كثير من المدارس والجوامع في السلطانية [٢] وشيراز

=

الدين محمود، وتلقب بالسلطان، توفي سنة ٧٠٣هـ. انظر: تاريخ الدولة المغولية في إيران ص١٩٠.

(١) ينظر: تاريخ إيران بعد الإسلام ص ٤٢٨- ٤٧٤، تاريخ الدولة المغولية في إيران ص ٦- ١٩٣، سياسة المغول الإيلخانيين ص٣- ٢٣٣.

(٢) مدينة السلطانية: عاصمة القبائل المغولية الإيلخانية، تقع المدينة في مقاطعة زنجان، أنشأها إغازان خان في أواخر عمره، لولا أن الأجل لم يمتد به فاقتفى أثره ابنه محمد وأتمها في عشرة أعوام، وأنشأ بها الكثير من المساجد والمدارس والأسواق ولكنها لم تدم طويلًا، ينظر: الدرر الكامنة ١١٣/٥، الموسوعة التاريخية الجغرافية ٢٠٢/٢، تاريخ إيران بعد الإسلام ص٤٧٦- ٤٧٨.

وتبريز[١] وغيرها من المدن[٢].

وكذلك الحال في سائر أنحاء العالم الإسلامي، فقد انتشرت في القرن الثامن الهجري المراكز العلمية، ومن أشهر مدارس الشام:

١ -**المدرسة الأمينية:** أول مدرسة بنيت بدمشق للشافعية بناها أتابك العساكر بدمشق أمين الدولة كمشتكين [٣]، في سنة ثلاثين وخمسمائة، وتقع قبلي باب الزيادة من أبواب الجامع الأموي[٤].

٢ -**المدرسة الركنية الجوانية الشافعية:** واقفها ركن الدين منكورس[٥]، كانت بجبل قاسيون[٦].

٣ -**المدرسة الصالحية**[٧]: وقفها بدمشق الملك الصالح[٨].

---

(١) تبريز: مدينة تقع في شمال غرب إيران إلى الشرق من بحيرة أورمية تبعد عن طهران حوالي (٥٠٠كم). ينظر: معجم البلدان ١٣/٢، الموسوعة التاريخية الجغرافية ١٩٩/٤، موسوعة المدن العربية والإسلامية ص٢٢١.

(٢) ينظر: تاريخ الإسلام ٤٠٤/٤٢- ٤٠٦، السلوك لمعرفة دول الملوك ٢٥٧/١، الدارس في تاريخ المدارس للنعيمي ص١٧٠، تاريخ إيران بعد الإسلام ص ٤٧٦- ٤٧٨.

(٣) أمين الدولة، نائب قلعة صرخد، وقلعة بُصرى، واسمه كمشتكين، أمير جليل ،كثير الحُرمة . ولاه على القلعتين الأتابك طُغتكين . فامتدت أيامه إلى أن توفي في ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين وخمسمائة، وهو واقف المدرسة الأمينية بدمشق. انظر: تاريخ الإسلام ٥٧/٣٧.

(٤) الدارس في تاريخ المدارس ص١٣٢.

(٥) هو ركن الدين منكورس عتيق فلك الدين سليمان العادلي . انظر: ترجمته في تاريخ الإسلام ٨٧/٤٦.

(٦) انظر: تاريخ الإسلام ٨٧/٤٦، الدارس في تاريخ المدارس ص١٩٠.

(٧) انظر: الدارس في تاريخ المدارس ص٢٣٩.

(٨) هو الملك الصالح أبو الجيش إسماعيل بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر ، توفي سنة ثمان وأربعين وستمائة. انظر: البداية والنهاية ١٧٩/١٣.

٤- **المدرسة الناصرية الجوانية:** تقع داخل باب الفراديس شمالي الجامع الأموي، أنشأها الملك الناصر يوسف[١]، وفرغ من عمارتها في أواخر سنة ثلاث وخمسين وستمائة[٢].

بالإضافة إلى أن هناك دُورًا خاصة بالقرآن، ودورًا خاصة بالحديث، ودُورًا جمعت بين تدريس القرآن والحديث[٣].

ومن أشهر مدارس مصر:

١ **المدرسة الظاهرية:** من أجلِّ مدارس القاهرة، أمر ببنائها السلطان الظاهر بيبرس البندقداري[٤]، وابتدئ ببنائها في ثاني ربيع الأول سنة ستين وستمائة، وفرغ منها في سنة اثنتين وستين وستمائة[٥].

٢ **المدرسة المنصورية:** أنشأها الملك المنصور قلاوون الألفي الصالحي [٦] بالقاهرة، ورتب بها دروساً للمذاهب الفقهية الأربعة، ودرساً للطب[٧].

٣ **المدرسة الناصرية:** أمر ببنائها بالقاهرة شرقي القبة المنصورية الملك العادل زين

---

(١) هو الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن الملك العزيز محمد ابن الملك الظاهر غياث الدين غازي ابن صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادي فاتح القدس، ولد بحلب سنة سبع وعشرين وستمائة، وتوفي سنة تسع وخمسين وستمائة. ينظر: شذرات الذهب ٢٩٩/٥.

(٢) ينظر: الدارس في تاريخ المدارس ص٣٥٠.

(٣) ينظر: أمثلتها في الدارس في تاريخ المدارس للنعيمي.

(٤) السلطان الملك الظاهر ركن الدين أبو الفتوح بيبرس بن عبد الله البندقداري الصالحي النجمي الأيوبي التركي، سلطان الديار المصرية، والشامية، والحجازية، وهو الرابع من ملوك الترك، مات سنة ست وسبعين وستمائة. انظر: النجوم الزاهرة ٩٤/٧.

(٥) ينظر: خطط المقريزي ٤٧٦/٣.

(٦) السلطان الملك المنصور قلاوون بن عبد الله التركي الصالحي الألفي، استقل بالملك في سنة أربع وثمانين، وفتح طرابلس سنة ثمان وثمانين، وعزم على فتح عكا وبرز إليها فعاجلته المنية في السادس والعشرين من ذي القعدة، ودفن بتربته بمدرسته الهائلة التي أنشاها بين القصرين، مات عن قريب من ستين سنة، وكانت مدة ملكه اثنتي عشرة سنة. البداية والنهاية ٣١٧/١٣.

(٧) ينظر: خطط المقريزي ٤٨٠/٣.

الدين كتبغا المنصوري[١]، وأتمها السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون[٢]، فكملت في سنة ثلاث وسبعمائة[٣].

أما الجوامع[٤] فمنها:

١- جامع عمرو بن العاص، ويقال له: الجامع العتيق.

٢- جامع ابن طولون.

٣- الجامع الأزهر.

٤- جامع الحاكم.

وفي بغداد المدرسة النظامية[٥].

٢) نبوغ جماعة من العلماء الذين ارتفع صيتهم، وعلا ذكرهم بين أقرانهم:

من مظاهر ازدهار الحياة العلمية في القرن الثامن بروز كوكبة من مشاهير العلماء، وعلى رأسهم:

١- **شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الحنبلي (ت ٧٢٨هـ)**، برز في فنون كثيرة منها التفسير والحديث والفقه، وكان مجتهدًا داعية، له مؤلفات عظيمة، توفي سجينًا في القلعة بدمشق[٦].

---

(١) الملك العادل زين الدين كتبغا المنصوري، كان من كبار الأمراء المنصورية، وكان خيرًا عادلاً، ملك بعد مقتل الأشرف خليل بن منصور، ثم انتُزع منه الملك، وعندما تولى الناصر بن قلاوون استنابه على حماة حتى وفاته بها يوم الأضحى سنة ٧٠٢هـ. انظر: البداية والنهاية ٢٨/١٤.

(٢) الملك الناصر محمد بن قلاوون بن الملك المنصور، ولد سنة أربع وثمانين وستمائة للهجرة، وملك بعد مقتل أخيه الأشرف وهو ابن ثمان سنين، توفي سنة إحدى وأربعين وسبعمائة للهجرة. انظر: البداية والنهاية ٣٠٥/١٣- ١٩٠/١٤.

(٣) ينظر: خطط المقريزي ٤٨٥/٣.

(٤) ينظر: خطط المقريزي ١٤٤/٣- ٢٣٠.

(٥) أنشأها الوزير نظام الملك ببغداد، وفرغ من بنائها في ذي القعدة من سنة تسع وخمسين وأربع مائة. ينظر: تاريخ الإسلام ٢٩٤/٣٠، العبر في خبر من غبر ٢٤٦/٣.

(٦) ينظر: معجم الذهبي ص٢٥- ٢٧، شذرات الذهب ٨٠/٦- ٨٦.

٢- **بدر الدين بن جماعة محمد بن إبراهيم بن سعد بن جماعة الكناني الشافعي** (٧٣٠هـ)، ولد بحماة، ولي قضاء القدس، ثم قضاء الديار المصرية، وهو محدث فقيه[١].

٣- **جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن المزي** (٧٤٢هـ)، شيخ المحدثين، برع في فنون الحديث، وولي دار الحديث الأشرافية ثلاثًا وعشرين سنة ونصفًا، من تصانيفه تهذيب الكمال وغيرها[٢].

٤- **أبو حيان محمد بن يوسف الغرناطي** (٧٤٥هـ)، المفسر النحوي، عالم الديار المصرية، صاحب البحر المحيط في التفسير[٣].

٥- **شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني الذهبي** (٧٤٨هـ)، من تصانيفه: تاريخ الإسلام، وسير أعلام النبلاء وغيرها[٤].

٦- العلامة شمس الدين محمد بن بكر الزرعي الدمشقي الفقيه الحنبلي، بل المجتهد المطلق، المفسر النحوي الأصولي، الشهير بابن قيم الجوزية، له تصانيف كثيرة جداً منها: إعلام الموقعين، وزاد المعاد، وغيرها، توفي سنة (٧٥١هـ)[٥].

هذا غيض من فيض هذا القرن الذي سطع في سمائه نجوم من جهابذة العلماء.

وفي هذه الحقبة المزدهرة بالعلم والعلماء نشأ عضد الدين في بلدة «إيج» من نواحي مدينة شيراز - وكانت شيراز آنذاك ملجأ العلماء والفقهاء كما سبق- وتتلمذ على تلاميذ

(١) ينظر: معجم الذهبي ص ١٤٣- ١٤٥، طبقات الشافعية الكبرى ٩/١٣٩- ١٤٦.

(٢) ينظر: معجم الذهبي ص ١٩٩- ٢٠٠، طبقات الشافعية الكبرى ١٠/٣٩٥- ٤٠١.

(٣) ينظر: معجم الذهبي ص ١٧٩، طبقات الشافعية الكبرى ٩/٢٧٦- ٢٩٣.

(٤) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى ٩/٩٧- ٩٨، شذرات الذهب ٦/٣٠٣.

(٥) ينظر: السلوك لمعرفة دول الملوك ٤/١٣٢، الدرر الكامنة ٥/ ١٣٧- ١٤٠.

البيضاوي[١] وغيرهم، ثم رحل إلى مدينة السلطانية عاصمة الدولة الإيلخانية، وكانت أكثر إقامته بها، وتولى قضاء القضاة لمملكة أبي سعيد بهادر خان [٢] بن محمد خندابنده [٣]، ثم رجع في آخر حياته إلى بلدة شيراز[٤].

(١) عبد الله بن عمر بن محمد بن علي أبو الخير القاضي ناصر الدين البيضاوي، صاحب أنوار التنزيل في أسرار التأويل، والطوالع، والمصباح، والغاية القصوى، والمنهاج وغيرها، توفي سنة خمس وثمانين وستمائة بتبريز ودفن بها. انظر: الوافي بالوفيات ٢٠٦/١٧، طبقات الشافعية الكبرى ١٥٧/٨.

(٢) أبو سعيد بهادر خان بن محمد خندابنده أو لجايتو الإيلخاني، تولى الحكم وهو لم يتجاوز الثالثة عشر من عمره في سنة ٧١٦هـ واستمر في الحكم إلى وفاته سنة ٧٣٦هـ، وكان من أهل السنة، محبًا للعلم والعلماء، في عصر هدأت الأوضاع السياسية في المنطقة، وسادها جو الأمن والسلام، وبعد وفاته اتجهت أسرة الإيلخانات نحو الأنهار وانقسمت البلاد، وقام في حكمها المتغلبون من المغول والأمراء المحليون. ينظر: الوافي ٢٠٢/١٠، السلوك لمعرفة دول الملوك ٢٠٧/٣، تاريخ إيران بعد الإسلام ص٤٩٥- ٤٩٦، تاريخ الدولة المغولية في إيران ص٢٢٠- ٢٢١ .

(٣) خندابنده: هذا لقب أطلقه الشيعة على السلطان محمد أولجايتو؛ ويعني بالفارسية: عبد الله وذلك بسبب تعلقه بمذهبهم ونصرته له، إلا أن أهل السنة حرفوا هذا اللقب إلى خربنده؛ أي: المكار والحمار بدافع العداء والحقد عليه؛ لأنه أمر بحذف أسماء الخلفاء الراشدين الثلاثة من الخطبة، وتعصب للمذهب الشيعي، وكانت لها آثار سيئة على مملكته؛ لأن أهل السنة كانوا آنذاك أغلبية، فلما شعر بالخطر أعاد ذكر الخلفاء الأربعة في الخطبة، ودون أسماءَهم على السكة. ينظر: تاريخ إيران بعد ص٤٧٦، تاريخ الدولة في المغولية إيران ص٢١٦- ٢١٧.

(٤) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى ٤٦/١٠- ٤٧، طبقات الشافعية للإسنوي ١٠٩/٢.

المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه

شيوخه:

أخذ عضد الدين عن مشايخ عصره، إلا أنه لم يصلنا كثير من الأخبار عن أسماء من أخذ عنهم سوى:

١- زين الدين الهنكي[١] تلميذ القاضي ناصر الدين البيضاوي.

٢- الشيخ الإمام فخر الدين أحمد بن الحسن الجاربردي (ت ٧٤٦هـ)، نزيل تبريز كان فاضلاً دينًا متفننًا، مواظبًا على الشغل بالعلم وإفادة الطلبة، شرح منهاج البيضاوي في أصول الفقه، وله على الكشاف حواش مشهورة، وقد اجتمع بالقاضي ناصر الدين البيضاوي وأخذ عنه[٢].

كتب له عضد الدين يسأله عن قول الزمخشري في قوله تعالى: ﴿مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٣]، وأجابه الجاربردي بجواب لم يعجب عضد الدين، فرد جوابه عليه، وجرت بينهما مكاتبات وردود، ذكرها السبكي جميعها في طبقات الشافعية الكبرى[٣].

تلاميذه:

لقد رزق عضد الدين الإيجي القبول عند الناس، وجلس إليه خلق كثير، وأنجب تلامذة اشتهروا في الآفاق، ومنهم:

١- **ضياء الدين عبد الله بن سعد الله بن محمد العفيفي القزويني الشافعي** (ت٧٨٠هـ)، المعروف بالقرمي وبقاضي قرم، ويسمى ضياء، وتقدّم في العلم حتى إن السعد التفتازاني قرأ عليه[٤].

---

(١) انظر: طبقات الشافعية الكبرى ٤٦/١٠، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢٨/٣، الدرر الكامنة ١١٠/٣.

(٢) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى ٨/٩- ٩

(٣) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى ٤٧/١٠- ٧٨.

(٤) ينظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢٨/٣، الدرر الكامنة ١١٠/٣ و٣٥/٣، إنباء الغمر =

٢- **شمس الدين محمد بن يوسف بن علي بن عبد الكريم الكرماني البغدادي الشافعي** (ت ٧٨٦هـ)، ولد في سادس عشر جمادى الآخرة سنة سبع عشرة وسبعمائة، طاف البلاد، ثم استوطن بغداد، وتصدى لنشر العلم بها ثلاثين سنة، وكان مقبلًا على شأنه، معرضًا عن أبناء الدنيا، متواضعًا بارًا لأهل العلم، وسقط من عُلِّيَة[١] فكان لا يمشي إلا على عصا منذ كان ابن أربع وثلاثين، وقد حج غير مرة، وقد لازم الإمام الإيجي اثنتي عشرة سنة، وصنف كُتبًا في علوم شتى، وله شرح مشهور على صحيح البخاري اسمه: «الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري»[٢].

٣- **سعد الدين فضل الله بن إبراهيم بن عبد الله الشامكاني الفقيه الشافعي (ت٧٨٧هـ)**، حدث عن عضد الدين بشرح مختصر ابن الحاجب وبالمواقف وغير ذلك وصنف في الأصول والعربية[٣].

٤- **سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني** توفي سنة (٧٩٢هـ)، وقيل: (٧٩١هـ)، واشتهر بالسعد، من علماء الكلام واللغة، على المذهب الأشعري، له شرح المقاصد[٤].

٥- **عز الدين يوسف بن الحسين بن حمود السرائي الأصل التبريزي الفقيه (ت٨٠٤هـ)**، شرح منهاج البيضاوي، وأخذ عن الشيخ شمس الدين الكرماني شرحه على البخاري[٥].

=

بأبناء العمر ١/٢٨٢- ٢٨٣، بغية الوعاة ٢/٧٦، شذرات الذهب ٦/٢٢٦- ٢٢٧.

(١) العُلَّيَّة والعِلِّيَّة - بضم العين وكسرها- هي الغرفة، والجمع العلالي. انظر: تهذيب اللغة ٣/١١٩، مختار الصحاح ١/١٩٠.

(٢) ينظر: السلوك لمعرفة دول الملوك ٥/١٧٣، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٣/٢٨، ١٨٠، الدرر الكامنة ٣/١١٠.

(٣) ينظر: أنباء الغمر بابناء العمر ٢/٢٠٤، بغية الوعاة ٢/٢٤٤، شذرات الذهب ٦/٢٩٨.

(٤) ينظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٣/٢٨، الدرر الكامنة ٣/١١٠و٦/١١٢- ١١٣، بغية الوعاة ٢/٢٨٥.

(٥) ينظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٤/٦٩- ٧٠، أنباء الغمر ٤/١٨٥- ١٨٦.

٦- **عبد الرحيم بن عبد الكريم بن نصر الله بن سعد الله الشيرازي (ت ٨٢٨هـ)**، حفظ القرآن وهو ابن ست، طاف البلاد، وأكثر المجاورة بالحرمين حتى إنه حج أكثر من ثلاثين مرة، وحدث بهما وببلاد فارس بالكثير حتى في مرض موته[1].

(١) ينظر: الضوء اللامع ٤/١٨٠- ١٨٢.

المبحث الرابـع: حياته العَمَلِّيــة

حظي عضد الدين الإيجي بمحبة الولاة والعلماء والعامة وتقديرهم، وبمكانة علمية مرموقة؛ لذا فقد توافد عليه الطلاب ينهلون من علمه الغزير في شتى العلوم والفنون.

وإلى جانب ما كان يقوم به من التدريس والتعليم ولي القضاء في دولة الإيلخانيين في فارس، وارتقى إلى قاضي القضاة في دولة السلطان أبي سعيد بهادر خان [١]، فحُمدت سيرته[٢].

وكان صاحب ثروة كبيرة، كريم النفس، يُكثر الإنعام على الطلبة، ويكرم الوافدين عليه، وله كلمة نافذة[٣].

وأيضًا كانت له محاولات في الصلح بين الدول المتجاورة، والمتنازعة على السلطة، ومن ذلك أنه بعد وفاة أبي سعيد بهادر خان تجزأت البلاد الإيلخانية إلى أقسام عدة، وخربت عاصمتها السلطانية، ورجع عضد الدين إلى شيراز، وكانت تحت سيطرة أبي إسحاق [٤]، وأصبح كل أمير من الأمراء الكبار قد استقل بالحكم في منطقته، فاستقل الأمير مبارز الدين محمد[٥] بيزد[٦] وكرمان[١] في عام (٧٤٠هـ)، وهم سلسلة آل مظفر، وكانت فارس تحت

---

(١) انظر: ترجمته ص٢٣.

(٢) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى ٤٦/١٠، طبقات الشافعية للإسنوي ١٠٩/٢، السلوك لمعرفة دول الملوك ٢١٧/٤، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢٧/٣، الدرر الكامنة ١١٠/٣.

(٣) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى ٤٦/١٠، طبقات الشافعية للإسنوي ١٠٩/٢، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢٨/٣، الدرر الكامنة ١١٠/٣.

(٤) أبو إسحاق أمير شيخ بن أحمد المظفر اليزدي. انظر: مقدمة ابن خلدون ٦٢٨/٥.

(٥) انظر: ترجمته ص١٦.

(٦) يَزْد: مدينة إيرانية تقع في وسط البلاد، وسط الهضبة الإيرانية وعلى السفوح الشمالية الشرقية لجبال كيوه رود، وتبعد عن أصفهان حوالي (٣٠٠كم). ينظر: معجم البلدان ٤٣٥/٥، موسوعة المدن العربية والإسلامية ص٢٩٠.

سيطرة أبي إسحاق وإخوانه، وكان أبو إسحاق يرنو ببصره إلى يزد؛ لأنه يريد أن يعيد ملك آبائه وأجداده الذي فُقِد منه، وحاول أكثر من مرة الاستيلاء على يزد لكنه لم يستطع، فغضب مبارز الدين لكثرة تعدي أبي إسحاق وأتباعه على كرمان ويزد، فأزمع على ضم شيراز والقضاء عليه، فلما علم بذلك أبو إسحاق سير القاضي عضد الدين الإيجي يطلب الصلح من مبارز الدين، فاستقبل الأمير مبارز الدين عضد الدين الإيجي باحتفاء بالغ، لكنه رفض طلب أبي إسحاق قائلًا: إنه نقض العهد سبع مرات، ولا يمكن الوثوق بعهوده، فعاد عضد الدين الإيجي إلى شيراز(٢).

من خلال هذه الحادثة يتبين لنا المكانة التي حظي بها عضد الدين الإيجي بين أمراء عصره، وما لعبه من دور فاعل بين الأمراء، وما كان له من ثقل سياسي يضاف إلى مكانته العلمية.

ومما يدل أيضًا على مكانته وما وصل إليه في الحياة العلمية والعامة أن يطلب منه بعض الأمراء تأليف بعض الكتب في بعض الفنون، كما في كتابه «**الفوائد الغياثية في المعاني والبيان**»(٣)، ألفه للأمير غياث الدين وزير محمد خندابنده (٤) في دولة الإيلخانات، وتسميتها بالغياثية نسبة إليه(٥).

=

(١) كرمان: مدينة إيرانية تقع وسط البلاد، وهي عاصمة محافظة كرمان قرب صحراء لوط. ينظر: معجم البلدان ٤/٤٥٠.

(٢) ينظر: تاريخ ابن خلدون ٥/٦٢٨ . ٦٢٩، تاريخ إيران بعد الإسلام ص٥٠٧- ٥٣١ .

(٣) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى ١٠/٤٦، طبقات الشافعية للإسنوي ٢/١٠٩.

(٤) هو غياث الدين محمد بن رشيد الدين بن فضل الله، كان رجلًا سليم الصدر، من الوزراء الذين خلدوا اسمهم بالخير في تاريخ إيران، أجل أهل العلم والأدب، وكان يصلهم بالصلات القيمة، وأنشأ جمع من أهل العلم والأدب الكتب والمنظومات باسمه، قتل في سنة (٧٣٦هـ). ينظر: تاريخ إيران بعد الإسلام ص٤٧٩- ٤٨٠.

وتاريخ وفاته يدل على أن كتاب المواقف في علم الكلام قد ألفه العضد قبل هذا التاريخ.

(٥) ينظر: كشف الظنون ٢/١٢٩٩.

وكذلك كتابه «**المواقف في علم الكلام**»[1]، فقد ألفه للأمير غياث الدين.

(١) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى ٤٦/١٠، طبقات الشافعية للإسنوي ١٠٩/٢.

المبحث الخامس: عقيــدته

من خلال ما حقّقته من هذا التفسير وقفتُ على ما يبيّن أن الإيجي أشعريّ العقيدة[1]؛ فقد سار في تقرير الاعتقاد على نهج الأشاعرة ودربهم، ووصفهم بأهل السنة، فهو يثبت بعض الصفات وينفي بعضها الآخر، فإنه يُثبت الصفات الذاتية كالحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام، ولا يُثبت الصفات الاختيارية.

ومن الأمثلة التي جاءت في تفسيره تؤيد أنه أشعري المعتقد ما يلي[2]:

أ- نفيه لصفة العَجَب عن الله، فعند قوله تعالى: ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ [الصافات: ١٢]، قال: « وقرئ بضم التاء[3]، والمعنى: أن بلغ كمال قدرتي وكثرة خلائقي أني تعجبت منها، وهؤلاء بجَهلهم يسخرون منها، أو عجبت ممن ينكر البعث ممن هذه أفعاله.

والعجب من الله لا يكون على حقيقته، بل على الفرض والتخيل؛ لأن ذلك إنما يتصور ممن يمكن منه أن يروّعه شيء، فإنه روعة تعتري الإنسان عند استعظامه، وأيضًا قيل: إنما يعجب من لا يعلم، أو المراد لازمه، وهو الاستعظام؛ ولهذا قيل: التقدير: قل يا محمد: بل

---

(١) الأشاعرة: فرقة كلامية إسلامية، تنسب لأبي الحسن الأشعري الذي خرج على المعتزلة، وقد اتخذت الأشاعرة البراهين والدلائل العقلية والكلامية وسيلة في محاججة خصومها من المعتزلة والفلاسفة وغيرهم، لإثبات حقائق الدين والعقيدة الإسلامية على طريقة ابن كلاب، وقد رجع الأشعري في كتاب الإبانة عن أصول الديانة الذي هو آخر ما ألف من الكتب على أصح الأقوال عن كثير من آرائه الكلامية إلى طريق السلف في الإثبات وعدم التأويل. ينظر: الملل والنحل ٩٣/١، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ٨٣/١.

(٢) وسوف يأتي الرد على تلك الأقوال في موضعها من التفسير، وبيان مذهب أهل السنة والجماعة فيها.

(٣) قرأ بذلك: حمزة ، والكسائي ، وخلف. ينظر: السبعة في القراءات (٥٤٧/١)، تحبير التيسير (٥٢٨/١).

عجبتُ، وقيل: على طريقة: ﴿وَمَكَرَ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٥٤] و﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [البقرة: ١٥]))[(١)].

ب- تأويل صفة اليد بالقدرة، فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾﴾ [ص: ٧٥]، قال: ((وإسناد اليد إلى الله سبحانه بعد قيام البرهان على تنزيهه عن الأعضاء على أن المراد بها القدرة، تقول العرب: ما لي بهذا الأمر يد، أي: قوة، ﴿أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾[البقرة: ٢٣٧]))[(٢)].

ج- تأويل نور الله تعالى بعدله، فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِا۟ىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [الزمر: ٦٩]، قال: ((ولما استحال كونه سبحانه نفس النور -بخلاف قول المجسمة- حمل أنها أشرقت بعدله، يقال للملك العادل: أشرقت الآفاق بعدلك، وأظلمت البلاد بجور فلان، قال عليه السلام: ((**الظلم ظلمات يوم القيامة**))[(٣)]، فيكون ذلك على طريق الاستعارة))[(٤)].

ويعتبر عضد الدين الإيجي من منظري مذهب الأشاعرة في عصره، وكل من جاء بعده عيال عليه، ويعد كتاب ((المواقف)) الذي ألفه في علم الكلام ذروة ما بلغه علم الكلام عند الأشاعرة، فلم يجاوزه أشعري بعده فضلًا عن أن يزيد عليه[(٥)].

وله كتاب ((العقائد العضدية))، وهي رسالة مختصرة وضع فيها أصول مذهب الأشاعرة، وفيها صرح بأن الفرقة الناجية هم الأشاعرة، توفي بعد تأليفها باثني عشر يومًا، فيكون آخر تأليفه[(٦)].

---

(١) ينظر: ص٣٢١.

(٢) ينظر: ص٤١٠.

(٣) انظر: تخريجه ص٤٦٢.

(٤) ينظر: ص٤٦٢.

(٥) ينظر: سلسلة في علم الكلام - الأشاعرة ص٣٦١.

(٦) ينظر: شرح العقائد العضدية ص٣٩- ٤١، كشف الظنون ١١٤٤/٢.

وأيضًا يتبين من خلال تفسيره أنه من الأشاعرة الذين يميلون للتصوف ويمجدونه، ويصف أصحابه بالأبرار، وبعبارات الإجلال، بل إن أحد أسباب تأليفه لهذا التفسير كما ذكر في المقدمة: «إلهامات صادقة، وواردات ناطقة، طالبتني به مشمرًا عن ساق الجد»[1].

(١) ينظر: ص٢٧ من رسالة الباحث: ضيف الله بن عيد الرفاعي في تحقيق الكتاب.

المبحث السادس: مذهبه الفقهي

عضد الدين الإيجي شافعي المذهب؛ ومما يُؤيد ذلك أن السبكي ترجم له في طبقات الشافعية الكبرى[1]، وكذا الإسنوي في طبقات الشافعية[2]، ومما يثبت أنه شافعي المذهب أيضًا أن معظم تلاميذه من أعيان المذهب الشافعي في عصرهم.

ومن خلال القدر المخصَّص لي من تفسيره تبين أنه يكثر النقل عن مذهب الشافعي عند التعرض للمسائل الفقهية، وأحيانًا يقتصر على مذهبه، وأحيانًا ينقل عن المذاهب الأخرى، وينتصر لقول الشافعي، ويرد على المخالفين له.

ومن ذلك: عند قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ ﴾ [الأحزاب: ٢٨] قال: ((والمتعة واجبة عندنا لمن لا مهر لها كالمفوضة إذا طلقت قبل الدخول، أو لها الكل كالمدخول بها، وقيل: متعتها سُنَّة، وظاهر الآية في قوله تعالى: ﴿ وَمَتِّعُوهُنَّ ﴾ [البقرة: ٢٣٦] يدل على الأول، ومعنى أسرحكن: أطلقكن من غير ضرار بدعة، وتعليق التسريح بإرادتهن الدنيا، وجعلها بإزاء إرادتهن الرسول يشعر بأنها إذا اختارت الرسول لم تطلق، وهو مذهب الشافعي ﷺ، ويدل عليه قول عائشة ﷺ: (خيرَنا رسول الله فاخترناه، ولم يعده طلاقًا) [3]. ومن قال: يقع بمجرد قوله: اختاري فلا دليل له في الآية، وعند زيد، والحسن، ومالك في إحدى الروايتين: أنه طلاق رجعي. وروي عن علي ﷺ: أنه طلاق رجعي إن اختارت زوجها، وبائن إن

---

(١) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى ١٠/٤٦-٤٧.

(٢) ينظر: طبقات الشافعية للإسنوي ٢/١٠٩.

(٣) أخرجه البخاري، ومسلم واللفظ له، عن عائشة ﷺ قالت: (خيرنا رسول الله ﷺ فاخترناه، فلم يعده طلاقًا). صحيح البخاري ٥/٢٠١٥، كتاب الطلاق، باب من خير أزواجه، برقم: ٤٩٦٢، ومسلم ٢/١١٠٤، كتاب: الطلاق، باب: بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقا إلا بالنية، برقم: ١٤٧٧.

اختارت نفسها، ولا بد من الفور لأنه تمليك ، وعند الحنفية يكون في ذلك المجلس. وقيل: يقع ثلاث. وإن اختارت نفسها فطلقة رجعية، وبائنة عند الحنفية. وقيل: إن اخترن الدنيا طلقهن حينئذ. ولا بد من ذكر النفس في قول المخِّير والمخيَّرة))[1].

(١) انظر: ص١٢٣- ١٢٦.

المبحث السابع
مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه

نال عضد الدين الإيجي الكثير من ثناء العلماء عليه، فكانت له مكانة علمية متميزة بين علماء فارس، فكانوا يجلونه ويقدرونه، حتى وصل إلى مرتبة قاضي قضاة المشرق، مع ما يقوم به من التدريس والتعليم(١).

ومما يدل على تلك المكانة العلمية العالية التي وصل إليها ما جاء من ثناء العلماء عليه ومن ذلك ما يلي:

قال السبكي: «كان إمامًا في المعقولات (٢) عارفا بالأصلين، والمعاني والبيان والنحو، مشاركًا في الفقه، له في الكلام كتاب المواقف وغيرها، وفي أصول الفقه شرح مختصر ابن

(١) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى ١٠/٤٦- ٤٧، طبقات الشافعية للإسنوي ٢/١٠٩، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٣/٢٧- ٢٩، الدرر الكامنة ٣/١١٠.

(٢) المتكلمون من الأشاعرة والكلابية وغيرهم انحرفوا في مصدر التلقي، وخالفوا ما أمر الله به ورسوله، وما كان عليه سلف الأمة، فجعلوا العقل الأساس في تقرير مسائل المعتقد، وقدموه على النقل، لذلك فهم يقسمون مباحث العقيدة إلى: **عقليات** تشمل الإلهيات كالتوحيد والنبوات ونحوها، وإلى **سمعيات** تشمل أمور الآخرة ولواحقها، وقرروا أن الأصل في العقليات هو العقل، بينما في السمعيات هو النقل، وخلاصة التقسيم أن العقل هو الأصل في العقليات، بينما في السمعيات هو النقل، وعليه تعرض السمعيات كالأحاديث والآثار على العقل، فما وافق منها عقل المتكلم من الأشاعرة قبله، وما خالفه حرفه تأويلا أو عطله تفويضًا، بينما عند أهل السنة والجماعة العقل تابع للنقل، ووسيلة لفهم النصوص، وهو مناط التكليف، ولم يكن في سلف الأمة وأئمتها من يرد أدلة الكتاب ولا السنة على شيء من مسائل الصفات ولا غيرها، بل ينكرون على أهل الكلام الذين يعدلون عما دل عليه الكتاب والسنة إلى ما يناقض ذلك، ولا كانوا ينكرون المعقولات الصحيحة أصلًا ولا يدفعونها، بل يحتجون بالمعقولات الصريحة كما أرشد إليها القرآن ودل عليها، فعامة المطالب الإلهية قد دل القرآن عليها بالأدلة العقلية والبراهين اليقينية. انظر: الصفدية ١/٢٩٥، الأشاعرة في ميزان أهل السنة ص٧٠- ٧٢.

الحاجب، وفي المعاني والبيان القواعد الغياثية»[1].

وقال الإسنوي: «كان إمامًا في علوم متعددة، محققًا مدققًا، ذا تصانيف مشهورة، منها: شرح المختصر لابن الحاجب، والمواقف والجواهر وغيرها في علم الكلام، والفوائد الغياثية في المعاني والبيان»[2].

ووصفه السعد التفتازاني بالعلامة المحقق، والنحرير المدقق[3].

فهذه النقولات تبين بجلاء المكانة العلمية التي بلغها عضد الدين.

(١) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى ١٠/٤٦.

(٢) ينظر: طبقات الشافعية للإسنوي ٢/١٠٩.

(٣) ينظر: حاشية التفتازاني على شرح العضد لمختصر المنتهى ص٣.

المبحث الثامن: مؤلفــاته

لقد ترك عضد الدين الإيجي ثروة كبيرة من المؤلفات في فنون شتى، مما يدل على سعة علمه وعمقه وشموله، واشتهر بالأصول وعلم الكلام، وسأذكر ما وقفت عليه من كتبه مرتبة على حروف المعجم:

١- «**أخلاق عضد الدين**»[١]: وهو مختصر في جزء، لخص فيه زبدة ما في المطولات ورتبه على أربعة مقالات، الأولى في إجمال النظري من الأخلاق، وقد شرحه تلميذه شمس الدين محمد بن يوسف الكرماني[٢] وهو في حكم المفقود.

٢- «**الرسالة العضدية** »[٣]: وهي في علم الوضع، منها نسخة مخطوطة في مكتبة المسجد النبوي، برقم: (٣١١٥)، وفي مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية برقم: (٣٢٧٥).

٣- **السؤال المشهور الذي حرره إلى المحقق الجاربردي** [٤] في كلام صاحب الكشاف على قوله تعالى: ﴿مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٣]، فأجابه بجواب فيه بعض خشونة فاعترض عليه عضد الدين الإيجي باعتراضات، وقد أجاب عن تلك الاعتراضات ابن الجاربردي وأودع ذلك مؤلفًا مستقلًا [٥]، وهو مطبوع ضمن طبقات الشافعية الكبرى[٦].

٤- «**عيون الجواهر** »، وهي عبارة عن مختصر وضع فيه أصول مذهب الأشاعرة

---

(١) ينظر: أبجد العلوم ٣٣/٢، كشف الظنون ٣٧/١، هدية العارفين ٥٢٧/٥.

(٢) ينظر: ترجمته ص٢٥.

(٣) ينظر: بغية الوعاة ٧٦/٢، إيضاح المكنون ٥٦٥/٣، هدية العارفين ٥٢٧/٥، كشف الظنون ٤١/١، اكتفاء القنوع ص٣٦٢.

(٤) ينظر: ترجمته ص٢٤.

(٥) ينظر: البدر الطالع ٣٢٦/١- ٣٢٧.

(٦) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى ٤٧/١٠-٧٨.

العقدي، ولما أتمها قضى نحبه بعد اثنى عشر يومًا [(١)]، وهي مطبوعة مع شرحها لجلال الدين الدواني[(٢)].

٥- ((**الفوائد الغياثية في المعاني والبيان**))[(٣)]، ألفه للأمير غياث الدين وزير محمد خندابنده في دولة الإيلخانات، وتسميتها بالغياثية نسبة إليه[(٤)].

٦- ((**المواقف في علم الكلام**))[(٥)]، ألفه للأمير غياث الدين وزير محمد خندابنده [(٦)]، خندابنده [(٦)]، ويعدُّه الأشاعرة كتابًا يقصر عنه الوصف ولا يستغنى عنه من رام تحقيق الفن، وقد اعتنى به العلماء عناية بالغة، وعليه شروح كثيرة، وهو أشهر كتب العضد وبه يعرف وهو مطبوع، ومن أشهر من شرحه الشريف الجرجاني.

٧- ((**بهجة التوحيد**))[(٧)] وهو في حكم المفقود.

٨- ((**تحقيق التفسير في تكثير التنوير**))، وهو الكتاب الذي أقوم بتحقيق جزء منه[(٨)].

٩- ((**جواهر الكلام**)) وهو متن كالمواقف، لكنه أقلّ حجمًا منه، ألفه للأمير غياث الدين وزير محمد خندابنده[(٩)].

---

(١) ينظر: كشف الظنون ١١٤٤/٢، شذرات الذهب ١٧٤/٦، هدية العارفين ٥٢٧/٥.

(٢) جلال الدين محمد بن أسعد الصديقي الدواني الشافعي، قاضي شيراز ومفتيها، من تصانيفه شرح على شرح التجريد للطوسي. ينظر: الضوء اللامع ١٣٣/٧.

(٣) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى ٤٦/١٠، طبقات الشافعية للإسنوي ١٠٩/٢.

(٤) ينظر: كشف الظنون ١٢٩٩/٢.

(٥) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى ٤٦/١٠، طبقات الشافعية للإسنوي ١٠٩/٢.

(٦) ينظر: كشف الظنون ١٨٩١/٢.

(٧) ينظر: كشف الظنون ٢٥٨/٢، هدية العارفين ٥٢٧/٥.

(٨) سوف يأتي دراسته.

(٩) ينظر: طبقات الشافعية للإسنوي ١٠٩/٢، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢٧/٣، كشف الظنون ٦١٦/١، هدية العارفين ٥٢٧/٥. منه نسخة مخطوطة موجودة في مركز الملك فيصل =

١٠- «**رسالة في آداب البحث**»، بين فيها قواعد الآداب في عشرة أسطر، وهي تعنى بعلم المناظرة والجدل، ولها عدة شروح، أشهرها شرح محمد الحنفي التبريزي المتوفى سنة (٩٠٠هـ)[١].

١١- رسالة في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [النور: ٣٥] مخطوط، يتكون من لوح واحد، ٢٧ سطرًا[٢].

١٢- «**زبدة التاريخ في ترجمة أشرف أشراف التواريخ**»، تحدث فيه من زمن آدم عليه السلام إلى زمن الغزالي، وهي سنة (٥٠٥هـ) وقد ترجمه إلى التركية مصطفى بن أحمد المعروف بعالي الشاعر المتوفى سنة (١٠٠٨هـ)[٣]، وكلاهما في حكم المفقود.

١٣- «**شرح طوالع الأنوار في أصول الدين للبيضاوي**»، وهو مختصر صنف في علم الكلام، وهو في حكم المفقود.

١٤- «**شرح المصباح للبيضاوي في أصول الدين**»، ذكره المؤلف في أثناء هذا التفسير[٤]، وهو في حكم المفقود.

١٥- «**شرح المقالة المفردة في صفة الكلام**»[٥]، وهو في حكم المفقود.

١٦- «**شرح المنهاج للبيضاوي في أصول الفقه**»، ذكره المؤلف في أثناء هذا

=

للبحوث والدراسات الإسلامية، برقم: (٢٢٤٩٩).

(١) ينظر: أبجد العلوم ٣٥/٢، إيضاح المكنون ٥٦٥/٣، كشف الظنون ٤١/١، هدية العارفين ٥٢٧/٥. منه مخطوط في مكتبة المسجد النبوي، برقم: ٤٣٠١، وفي مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، برقم: ٤١٧٦٢.

(٢) ينظر: فهرس مخطوطات التفسير في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة ص٢٢٧، ضمن مجموعة الساقزلي (٤٤٦/١).

(٣) ينظر: كشف الظنون ١٠٤/١ و٩٥١/٢.

(٤) ينظر: ص٣٣٩ من رسالة الباحث ضيف الله الرفاعي في تحقيق الكتاب.

(٥) ينظر: هدية العارفين ٥٢٧/٥.

التفسير[1]، وهو في حكم المفقود.

١٧- «**شرح مختصر المنتهى لابن الحاجب** [2]»، فرغ من تأليفه في ست وعشرين من شعبان سنة (٧٣٦هـ)[3]، قال عنه الشوكاني[4]: «وقد انتفع الناس به من بعده وسار في الأقطار، واعتمده العلماء الكبار، وهو من أحسن شروح المختصر، من تدبره عرف طول باع مؤلفه، فإنه يأتي بالشرح على نمط سياق المشروح، ويوضح ما فيه خفاء، ويصلح ما عليه مناقشة من دون تصريح بالاعتراض كما يفعله غيره من الشراح، وقل أن يفوته شيء مما ينبغي ذكره مع اختصار في العبارة يقوم مقام التطويل بل يفوق»[5]، وهو مطبوع.

(١) ينظر: ص٣٥٠ من رسالة الباحث ضيف الله الرفاعي في تحقيق الكتاب.

(٢) أبو عمر جمال الدين عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الدويني المصري، المعروف بابن الحاجب، العلامة شيخ المالكية، ساد أهل عصره، كان رأسا في علوم كثيرة منها الأصول والفروع والعربية والتصريف والعروض والتفسير وغيره، توفي سنة (٦٤٦هـ). ينظر: وفيات الأعيان ٢٤٨/٣- ٢٠٥، سير أعلام النبلاء ٢٦٤/٢٣- ٢٦٦.

(٣) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى ٤٦/١٠، طبقات الشافعية للإسنوي ١٠٩/٢.

(٤) الإمام أبو علي بدر الدين محمد بن علي بن محمد الشوكاني، العلامة المجتهد، صاحب التصانيف في التفسير والحديث والفقه والأصول وغيرها، توفي سنة ١٢٥٠هـ. انظر: البدر الطالع ٢١٤/٢،

(٥) ينظر: البدر الطالع ٣٢٦/١.

الفصل الثاني

التعريف

بالكتـاب

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: تحقيق اسم الكتاب، وتوثيق نسبته لمؤلفه.

المبحث الثاني: القيمة العلمية للكتاب وميزاته.

المبحث الثالث: منهج المؤلف في الكتاب.

المبحث الرابع: مصادر الكتاب.

المبحث الخامس: المآخذ على الكتاب.

المبحث السادس: وصف النسخ الخطية، ونماذج منها.

المبحث الأول
تحقيق اسم الكتاب وتوثيق نسبته لمؤلفه

اسم الكتاب:

اسم هذا التفسير هو: ((**تحقيق التفسير في تكثير التنوير**)) فقد قال المؤلف في مقدمته: فهو حقيق بأن يلقب بـ ((**تحقيق التفسير في تكثير التنوير**)).

وأيضًا فجميع من ترجم لعضد الدين ذكره بهذا الاسم.

توثيق نسبته لمؤلفه:

عضد الدين الإيجي هو مؤلف كتاب ((تحقيق التفسير في تكثير التنوير))؛ وذلك لما يلي:

١- ذكر المترجمون للمؤلف عددًا من مؤلفاته، ومنها ((تحقيق التفسير في تكثير التنوير))؛ مما يبين صحة نسبته للمؤلف(١).

٢- وجدت على طرر جميع نسخ المخطوط السبع نسبتها للعضد الإيجي، ولم أقف على نسخة واحدة تنسبه لغيره.

٣- في المقدمة وجدت المؤلف يترحم على البيضاوي المتوفى سنة (٦٨٥هـ) أو سنة (٦٩١هـ) مؤلف تفسير أنوار التنزيل، ووجدت في أقدم نسخة حصلت عليها أنه تم الفراغ من تأليفه هذا التفسير في سنة (٧٢٣هـ) وفي هذه الفترة كان عصر عضد الدين الإيجي.

٤- ظهرت في هذا التفسير الصناعة الأصولية والكلامية، وهي التي اشتهر بها عضد الدين الإيجي.

٥- صاحب هذا التفسير يتبع المذهب الشافعي، وعضد الدين شافعي المذهب.

٦- صاحب هذا التفسير منظّر من منظري مذهب الأشاعرة المتأخرين، وهو ما ينطبق على عضد الدين الإيجي.

---

(١) ينظر: إيضاح الكنون ٢٦٤/٣، هدية العارفين ٥٢٧/٥، معجم المؤلفين ٧٦/٢، معجم المفسرين ٢٦٢/١، الفهرس الشامل (التفسير وعلومه) ٤١٠/١- ٤١١.

٧- أكثر ما يأتي به المؤلف من عنده من الفوائد والاستنباطات في البلاغة والبيان، وهي من العلوم التي اشتهر بها عضد الدين الإيجي.

٨- في ثنايا هذا التفسير يذكر المؤلف بعض مؤلفاته الأخرى، وينسبها لنفسه مثل: «شرح المنهاج للبيضاوي في أصول الفقه[١]»، و«شرح المصباح للبيضاوي في أصول الدين[٢]»، وهذه الكتب من تأليف عضد الدين الإيجي.

٩- لم أجد من ادَّعى نسبه هذا الكتاب لغير الإيجي.

(١) ينظر: ص٣٥٠ من رسالة الباحث ضيف الله الرفاعي في تحقيق الكتاب.

(٢) ينظر: ص٣٣٩ من رسالة نفس الباحث.

المبحث الثاني
القيمة العلمية للكتاب وميزاته

يعتبر تفسير الإيجي من أوسع كتب التفسير، لا سيما وقد احتوى على جلِّ مباحث ((الكشاف))، وزوائد ((الأنوار)) عليها، وما في اللباب إلا ما شذَّ، وإيداع لطائف ((مفاتيح الغيب))، مع ما أضافه العضد مما جادت به قريحته الوقادة من فوائد واستنباطات.

وقد اكتسب هذه القيمة لاشتماله على عدة مزايا أهمها:

١- **الكتاب من التفاسير الشاملة** : لم يقتصر على فن من التفسير وعلوم القرآن دون آخر، ففيه القراءات المتواترة والشاذة، وأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، وبيان أحكام القرآن، وبيان المناسبات بين الآيات، وتوجيه متشابه القرآن وبيان المشكل، وأغلب فنون اللغة العربية مما له تعلق ببيان معنى كلام الله، والآثار والغريب والأساليب والمرويات والسير والتواريخ وغيرها.

٢- **ذكره لبعض فوائد الآيات** ، وجمع الآيات والأحاديث والآثار التي تؤيد هذه الفائدة، ومن ذلك على سبيل المثال:

أ-عند قوله تعالى: ﴿ ۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ ﴾ [الأحزاب: ٣١]، قال: ((فإن قيل: إذا كانت طاعة الله ورسوله شاملة للعمل الصالح فما فائدة ﴿ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا ﴾؟ قلنا: يحتمل أن يراد به النوافل المطلقة، أو الأول في زمان النبي ﷺ، والثاني بعده؛ لما ذكر أن المضاعفة لما فيه من حسن المعاشرة، وفي الجملة التخصيص أولى من التكرار))[1].

ب- عند قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ ﴾ [الأحزاب: ٤٣] قال: ((وفائدة صلاة الله أن يخرجكم من الكفر إلى الإيمان بالإخراج من الضلالة إلى الهداية، ويندرج فيه الإخراج من الجهل إلى العلم،

(١) ينظر: ص١٣٠.

وبالاستلزام من ظلمات جهنم إلى نور الجنة، أو يثني عليكم من قوله: ﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ ﴾ [البقرة: ١٥٢]))[١].

ج- عند قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِۖ لَا يَمۡلِكُونَ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا لَهُمۡ فِيهِمَا مِن شِرۡكٖ وَمَا لَهُۥ مِنۡهُم مِّن ظَهِيرٖ ﴿٢٢﴾ ﴾ [سبأ: ٢٢]، قال: ((فإن قيل: ما فائدة التقييد بالسموات والأرض، ولو لم يقيد لكان أشمل وهو تناوله لما بينهما؟ قلنا: لعل ذلك لمطابقة الواقع، فإنهم لم يتخذوا إلا الآلهة السماوية كالملائكة والكواكب، أو الأرضية كالمسيح وعزير والأصنام. وأيضًا وقوع النفع والضر لا يكون إلا فيهما؛ لأن السموات مبدأ ظهور الخيرات، والأرض مهبطها))[٢].

٣- **تركيزه على إبراز الوجوه البلاغية** في الآية، والتي تبرز روعة السياق القرآني والإبداع البياني في تركيب ألفاظه، ومن ذلك على سبيل المثال:

أ- عند قوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [يس: ٥٥]، قال: ((و﴿ فَٰكِهُونَ ﴾ من الفكاهة، أي: متلذذون في النعمة، والتنكير للتعظيم؛ للإشعار بأنه مما لا يدرك نهايتها، ولا يُحاط بغايتها))[٣].

ب- عند قوله تعالى: ﴿ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَعَادٞ وَفِرۡعَوۡنُ ذُو ٱلۡأَوۡتَادِ ﴿١٢﴾ ﴾ [ص: ١٢]، قال: ((و﴿ ذُو ٱلۡأَوۡتَادِ ﴾ مستعار من ثبات البيت المطنب بأوتاده لثبات الملك والعز، كما قال الأسود:

ولقد غدوا فيها بأنعم عيشةٍ *** في مُلْكِ مَلِكٍ ثابت الأوتاد))[٤]

ج- عند قوله تعالى: ﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٖ مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ ﴿٥٠﴾ ﴾ [ص: ٥٠]، قال: ((قال: فإن قيل: ما فائدة العدول عن الفتح إلى التفتيح؟ قلنا: المبالغة ليست لكثرة الأبواب، بل لعظمها كما

(١) ينظر: ص١٥٠.

(٢) ينظر: ص٢٠٢.

(٣) ينظر: ص٢٩٥.

(٤) ينظر: ص٣٧٧.

ورد من المبالغة في سعتها وكثرة الداخلين، ويحتمل أن يكون للإشارة إلى أن أسباب فتحها عظيمة شديدة؛ لأن الجنة قد حفّت بالمكاره...))[1].

٤- **استشكاله لبعض المسائل ثم الإجابة عليها** على طريقة فإن قيل قلنا، ومن ذلك على سبيل المثال:

أ- عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ ٣﴾[الزمر: ٣]، قال: ((فإن قيل: ما وجه تخصيص المبالغة بالثاني دون الأول؟ قلنا: لأن ذلك أمر واحد، بخلاف الثاني، فإنه يلزم منه صنوف الكفر، لا سيما وحمل على كفران النعم، فيتعدد بتعددها))[2].

ب- عند قوله تعالى: ﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ٤٢﴾ [فصلت: ٤٢]، قال: ((فإن قيل: ما وجه ربط ﴿تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ﴾؟! قلنا: جاز أن يكون خبر مبتدأ محذوف، يرجع إلى الكتاب، فيكون صفة أخرى له. وجاز أن يكون استئنافًا للتعليل، كأنه جواب من قال: لِمَ لا يأتيه الباطل؟ فقال: لأن المنزِّل موصوف بكمال العلم، يحمده كل أحد بما يظهر عليه من نعمه، ومثله لا ينزِّل كتابًا فيه نقص من وجه))[3].

جـ- عند قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِي عَذَابٖ مُّقِيمٖ ٤٥﴾ [الشورى: ٤٥]، قال: ((فإن قيل: ظاهره يشعر بأن من لم يخسر أهله لم يكن خاسرًا! قلنا: المراد كمال الخسران؛ لأن أهل الإنسان مما تقرّ به عينه، ولذلك قال تعالى: ﴿أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ﴾ [الطور: ٢١]، فإذا خسر نفسه ولم ينتفع بها، وخسر أهله، فذلك هو الخسران والعياذ بالله))[4].

٥- **في كتابه لفتات لطيفة، وترجيحات جيدة، وتعقبات مفيدة،** أضفت على الكتاب صفة العمق والاستقصاء، ومن ذلك على سبيل المثال:

---

(١) ينظر: ص٤٠٢.

(٢) ينظر: ص٤١٩.

(٣) ينظر: ص٤٤٥.

(٤) ينظر: ص٥٩٣.

أ- عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾ ﴾ [الأحزاب: ٥]، قال: ((والوصف بكمال المغفرة، والرحمة؛ للعفو عن الخطأ مطلقًا، وعن العمد بالتوبة ، والأولى أن يكون النظر إلى عموم اللفظ فيتناول مغفرة جميع السيئات))[١].

ب- عند قوله تعالى: ﴿ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ ﴾ [فاطر: ١٣]، قال: ((وذكرت هنا لطيفة: وهو أن الله سبحانه ذكر لاستحقاقه العبادة أمرين: القدرة الكاملة، والملك، ولم ينف عن آلهتهم الأول، بل الثاني؛ لأنهم كانوا معترفين بأن لا خالق غير الله))[٢].

ج- عند قوله تعالى: ﴿ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ ﴾ [يس: ٢٣]، قال: ((ولقائل أن يقول: هنا لطيفة، وهي أنه إذا لم تقدر تلك الآلهة أن تدفع بالشفاعة والمسكنة، فبالقهر والغلبة أولى من غير عكس، لا سيما والمريد بالضر الموصوف بكمال الرحمة، فيكف لو ذكر وصف القهر والغضب؟!))[٣]

٦- **جمع المؤلف في تفسيره** ((تحقيق التفسير في تكثير التنوير)) بين تفسير ((الكشاف)) وتفسير ((اللباب للكرماني))، و((مفاتيح الغيب))، و((أنوار التنزيل))، وقد نص المؤلف على ذلك في مقدمته فقال: ((... ومن الكشاف، بل هو عن كثير من غوامضها كشاف، بعد التزام الإتيان بجميع مباحثه، وزوائد الأنوار عليها، وما في اللباب إلا ما شذ، وإيداع لطائف مفاتيح الغيب))[٤]، وتميز بحسن الجمع والترتيب،

(١) ينظر: ص٩٦.

(٢) ينظر: ص٢٤٠.

(٣) ينظر: ص٢٧٧.

(٤) ينظر: ص٧٥ من رسالة الباحث ضيف الله الرفاعي في تحقيق الكتاب.

وإبراز فوائد وفرائد من سبقه، ونقده أو تأييده لما ينقله عن من سبقه في التفسير.

المبحث الثالث
منهج المؤلف في الكتاب

لقد سار المؤلف في هذا التفسير على منهج واضح، وقعد قواعد بنى عليها في جميع الكتاب، وقد بيّن في المقدمة أسباب تأليف هذا التفسير، ومصادره فيه، والكتب التي سينقل عنها، ووضع مصطلحًا يسير عليه للتمييز بين القراءة المتواترة والشاذة دون أن يعزوها لأصحابها رغبة في الاختصار، وجعل إضافته من الفوائد والاستنباطات بصيغ الاحتمال، وما اختص به من الأسئلة والأجوبة بصيغة: ((فإن قيل وقلنا))، فسهل على القارئ التمييز بين ما ينقله وبين ما يستنبطه.

وذكر الفنون التي اشتمل عليها هذا التفسير من إضافته فقال في المقدمة: ((أن أؤلف كتابًا مشتملًا على مناسبات وارتباطات لمبادئ كلمات وغايات، حاويًا لدقائق سؤالات وجوابات، وإبراز أسرار تقديم وتأخير، وتوحد وتكرير، وترتيب وصف على حكم، وحكم على وصف، مما يزيد أعداده على ألف، محكمًا بنيانها على أبلغ إحكام ورصف، والتزم امتناع لزوم تكرار وتأكيد، مقررًا لها على أبلغ أنواع التأكيد، مبرزًا لها في كسوة البرهان بأفصح البيان)).

وقال في منهجه الذي سار عليه في القراءات : ((فلنقتصر في التعبير عن السبعة وما وافقهم يعقوب: بـ ((قرئ))، والشاذ وما تفرد به بـ: ((يقرأ)).

وأما منهجه الذي سار عليه فيما يضيفه من فوائد واستنباطات وسؤالات بقوله: ((وسوانح أوردها المؤلف بألفاظ الاحتمال: كلعل ويحتمل ويمكن، وما اختص به من الأسئلة والأجوبة بصيغة: فإن قيل وقلنا)).

ويمكن تلخيص المنهج الذي سار عليه المؤلف في النقاط التالية:

١- يفسر السورة آية آية، فيذكر الآية، ثم يفسرها، ثم الآية التي بعدها وهكذا، وندر أن يخالفه.

٢- يبدأ غالبًا في بيان مناسبة الآية بما قبلها ويحاول الربط بينهما، ومن الأمثلة على ذلك:

أ- عند قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ﴿٥﴾ ﴾ [فاطر: ٥]، قال: ((وجه الربط أن جزاء الشكر والكفر لاحقٌ بصاحبيهما؛ لأن الله تعالى قد وعد ذلك، ووعده بالبعث والجزاء حق لا خُلف فيه، فلا تخدعنكم الدنيا والتلذذ بنعيمها أو البقاء فيها عن الركون إليها والإعراض عن الآخرة، ولا يغرنكم الشيطان بأن يمنيكم المغفرة مع ارتكاب المعاصي))[1]

ب- عند قوله تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يُخۡرِجُ بِهِۦ زَرۡعٗا مُّخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَجۡعَلُهُۥ حُطَٰمًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٢١﴾ ﴾[الزمر: ٢١]، قال: ((وجه الربط أن الآية الأولى مرغبة في أحوال الآخرة، ذكر ما ينفر عن الدنيا، فإن أنواع النبات المختلفة الألوان المزينة للأرض مآلها إلى الاصفرار واليبس والانعدام، وكذلك مآل حال الإنسان بعد نضارة الشباب إلى الموت والفناء))[2].

جـ- عند قوله تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ﴿٥١﴾ ﴾ [غافر: ٥١]، قال: ((وجه الربط ما سبق من وقاية الله مؤمن آل فرعون، أو ذكر الرسل في قوله لحزبه: إنهم منصورون في الدنيا؛ إما بالحجة والظفر بالكفرة، أو بالحجة وحدها، وفي الآخرة بالانتقام))[3].

د- عند قوله تعالى: ﴿ لَّا يَسۡـَٔمُ ٱلۡإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلۡخَيۡرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٞ قَنُوطٞ ﴿٤٩﴾ ﴾ [فصلت: ٤٩]، قال: ((ووجه الربط مذمة الإنسان لا سيما الكفرة فهو من قبيل أحوال الأمم المكذبة، أي: لا يمل من طلبه وجمعه له، إذ هو المراد بالخير، كما قيل: ﴿ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ ﴾ [ص: ٣٢]، أو الصحة والعافية))[4].

---

(١) ينظر: ص٢٣٠.

(٢) ينظر: ص٤٣٢.

(٣) ينظر: ص٥٠١.

(٤) ينظر: ص٥٤٩.

٣- يذكر معاني المفردات واستعمالاتها، ويستشهد بالآيات والآثار، والشواهد الشعرية، كما يورد بعض الأوجه الإعرابية التي لابد منها لبيان معنى الآية.

٤- يذكر أقوال السلف في التفسير بدون توسع، ولا ينسبها إلا نادرًا.

٥- يذكر القراءات السبع المتواترة وقراءة يعقوب والقراءات الشاذة ويوجهها.

٦- يرجح ويضعف وله عدة أساليب في الترجيح والتضعيف، وهي (النصرة، الحق، الأصح، أولى، وهو الظاهر، ليس بقوي، ليس بصحيح)، ومن الأمثلة على ذلك:

أ- عند قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ ﴾ [ص: ٣٥]، قال: ((فإن قيل: ﴿ٱلۡوَهَّابُ﴾ مبالغة في الكمية أو الكيفية أو فيهما؟ قلنا: كلها محتملة، والأولى الحمل على الأعم؛ لأنه أفيد؛ ولهذا فسر بأنك تعطي ما تشاء لمن تشاء))[1].

ب- عند قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَنۡعَٰمَ لِتَرۡكَبُواْ مِنۡهَا وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَلِتَبۡلُغُواْ عَلَيۡهَا حَاجَةٗ فِي صُدُورِكُمۡ وَعَلَيۡهَا وَعَلَى ٱلۡفُلۡكِ تُحۡمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ فَأَيَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ [غافر: ٧٩-٨١]، قال: ((قيل في الربط: إنه لما أطنب في ذكر الوعيد رجع إلى ذكر الإله الحكيم الرحيم، والأولى أن يقال: لما سبق ذكر إرسال الرسل -وهي نعمة أخروية- عقبها بالنعمة الدنيوية، وأنَّ كلًا منهما لم يخل عن الأخرى))[2].

٧- يتوسع في العقيدة في بيان مذهب الأشاعرة، ويجمع الأدلة لنصرة ما ذهبوا إليه ويرد على أدلة المخالفين من المعتزلة وغيرهم، ومن ذلك على سبيل المثال:

أ- عند قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا بَٰطِلٗاۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾ ﴾ [ص: ٢٧]، قال: ((واستدل المعتزلة على أن أعمال الخلق غير مخلوقة لله

(١) ينظر: ص٣٩٥.

(٢) ينظر: ص٥١٤.

تعالى، وإلا لكان قد خلق الكافر والكفر ليُكفر بالله، وهو دليل المذهب؛ فإن أعمال الخلق أيضًا مما بين السماء والأرض))[1].

ب- عند قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ٢٣﴾ [الزمر: ٢٣]، قال: ((والحديث: هو المشتمل على خبر ينبئ عن حال متقدمة، والوصف بالحديث لكونه حديث النزول بالنسبة إلى ما تقدمه من الكتب، فلا دلالة فيه على حدوث القرآن الثابت بطلانه بالبرهان))[2].

جـ- عند قوله تعالى: ﴿مَنۡ عَمِلَ سَيِّئَةٗ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَاۖ وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ يُرۡزَقُونَ فِيهَا بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٤٠﴾ [غافر: ٤٠]، قال: ((وعدم جزاء السيئة بأكثر من مثلها عدل من الله. ولا يقال: فكيف أوجب الكفر لحظةً عذاب الأبد؟! لأن الكافر يعتقد أن كفره طاعة، فهو على عزم أن يبقى عليه أبدًا، فكان عقابه أبدًا، بخلاف الفاسق، فإنه يعتقد أن فسقه جناية، فهو على عزم أن لا يصر عليه، فلا يكون عقابه. وإيجاب المعتزلة التأبيد على الفسق ظاهر البطلان لذلك، وتدل عليه النكرة في سياق الشرط، فإن مقتضاها أن من عمل صالحًا واحدًا فإنه يدخل الجنة، ويرزق فيها بغير حساب، فالآتي بالإيمان والمواظب على التوحيد والتقديس مدة عمره قد أتى بأعظم الصالحات، والمعتزلي يخلده بكبيرة في النار متمسكًا بأن صاحب الكبيرة ليس بمؤمن، وقد سبق أنه مؤمن في قوله تعالى: ﴿وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ [البقرة: ٨١]... إلى أن قال: ((وإذا عارضنا عمومات الوعد مع عمومات الوعيد لزم أن يكون الترجيح للأول، وبه يظهر عوار المعتزلة))[3].

٨- إذا جاء حكم فقهي فإنه يذكر الأقوال، ويقوم بالترجيح في النادر، ومن ذلك:

---

(١) ينظر: ص٣٨٧.

(٢) ينظر: ص٤٣٥.

(٣) ينظر: ص٤٩٦.

أ- عند قوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ ﴾ [يس: ٧٨]، قال: ((وفي الآية دليل على أن العظم ذو حياة، فيؤثر فيه الموت كغيره من الأعضاء، وما قالت الحنفية: إن المراد ردها إلى ما كانت عليه غضة رطبة مع كونه خلاف الظاهر اعتراف بما قلناه))[(١)].

ب- عند قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾ ﴾[ص: ٢٤]، قال: ((و﴿ ٱلْخُلَطَآءِ ﴾: الشركاء، جمع خليط كظريف، والخلطة يؤثران في غير المواشي أيضًا لكن غلبت، وأحد قولي الشافعي: أن المعتبر خلط الجوار، فيؤثر في الغير، بمعنى أنه لا يتجاوز المخلوط، وأصحهما خلطة المُلْك، بمعنى أنه إذا خلط عشرين بعشرين لشخصين، وهو يملك عشرين غيرها يكون كأنه خلط، حتى إذا اتخذ الراعي، والفحولة ، والمشرع، والمسرح، والحوض، والمحلب' زَكَّى زكاة الواحد، حتى يجب فيه هذه الصورة على صاحب الواحدة جزء من مائة جزء من شاة، وعلى الأمر تسعة وتسعون في غير المواشي إنما يؤثر إن اتحدا لجزئين والحارس والحصن والدكان وفيه قول أنه لا تأثير لها في غير المواشي كما هو المذهب الحق))[(٢)].

٩- يتطرق لما في الآية من وجوه الإعجاز القرآني والجوانب البلاغية والفوائد البيانية، ومن ذلك على سبيل المثال:

أ- عند قوله تعالى: ﴿ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [يس: ٤٦]، قال: ((وفائدة التعميم بزيادة ﴿ مِّنْ ﴾ الإشارة إلى أن عادتهم الإعراض عن كل آية))[(٣)].

ب- عند قوله تعالى: ﴿ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ ﴾ [ص: ٣٢]، قال: ((ومعنى ﴿ تَوَارَتْ ﴾: غربت، أو تسترت؛ لأن الليل كان لباسًا يرد

(١) ينظر: ص٣٠٦.

(٢) ينظر: ص٣٨٥.

(٣) ينظر: ص٢٩٢.

على الأول، شَبَّه غروبها بتواري المخبَّأة، أو الملك بحجابها. ودلالة العشي على غروب الشمس أغنت عن ذكرها))[1].

١٠- أورد العضد الإسرائيليات ولكنه لم يكثر منها، ويصدرها أحيانًا بما يدل على ضعفها كـ: روي، وقيل، وأحيانًا ينقدها ويردها، ومن ذلك على سبيل المثال:

أ- عند قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [ص: ٢٤]، ((وروي أنه بقي ساجدًا أربعين يومًا، لا يرفع رأسه إلا الواجب، ولا يرقأ دمعه، حتى نبت العشب منه إلى رأسه، ولم شرب ماء إلا وثلثه الدمع، وأجهد نفسه حتى كاد يهلك، واشتغل عن الملك حتى استولى ولده إيشا على الملك، واجتمع إليه أهل الزيغ من بني إسرائيل، فلما غُفِر له هزمه))[2].

ب- عند قوله تعالى: ﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى ۖ حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَىَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ ﴾ [ص: ٣١-٣٣]، قال: ((روي أن سليمان غزا دمشق ونصيبين، وأصاب ألف فرس أو ورثها من داود، وقيل: كانت عشرين، وقيل: أخرجها الشياطين من البحر، أو من بعض المروج، وقيل: كانت ذوات أجنحة، فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس، وفاته صلاة العصر، أو رد له فاستردها وعقرها قربة إلى الله تعالى))[3].

١١- إيراد المسائل النحوية والصرفية وفي الغالب يذكر الأقوال فقط دون أن يرجح، ومن ذلك على سبيل المثال:

أ- عند قوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ [يس: ٥٢]، قال: ((وسواء جعلت ما موصولة أو مصدرية، فهي خبر

(١) ينظر: ص٣٩١.

(٢) ينظر: ص٣٨٥.

(٣) ينظر: ص٣٩٠.

﴿مَا﴾، غير أن في الأولى الراجع محذوف، وأن جعل ﴿هَذَا﴾ صفة المرقد، و ﴿مَاوَعَدَ﴾ خبر محذوف، أو خبره محذوف، أي: ما وعد الرحمن حق، وهو جواب الملائكة أو المؤمنين، أو من جملة كلامهم))[1].

ب- عند قوله تعالى: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴿٣﴾﴾ [ص: ٣]، قال: ((و(لا) هي المشبهة بـ(ليس)، وزيادة تاء التأنيث عليها كزيادتها على (ثُمَّ) و(رُبَّ) للتأكيد، وتقترن بالاختصاص بالدخول على الأحيان، ولم يظهر اسمها وخبرها، بل أحدهما، هذا عند سيبويه والخليل، ونصب الحين بها، أي: ليس الحينَ مناص، والرفع على: ولات حينُ مناصٍ حاصلًا لهم))[2].

١٢- عند ذكره لمباحث الكون والطبيعة والجغرافيا، وغيرها من العلوم التجريبية، فإنه يتوسع فيها، ومن ذلك على سبيل المثال:

أ- عند قوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا الَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾﴾[يس: ٣٩-٤٠]، قال: ((أي: قدّرنا مسير القمر منازل؛ لأن نفسه لا يتقدر بها، وقيل: بل نفس القمر؛ لأنه لا يزيد وينقص، خلاف الشمس، ولعل مرادهم زيادة الضوء ونقصانه. وقيل: التقدير: قدّرنا له منازل، فحذف الجار. وعلى الأول منصوب على شريطة التفسير أو على الظرف.

وهي ثمانية وعشرون، كل ليلة ينزل واحدًا من ليلة المستهل إلى الثامن والعشرين، ثم يسير ليلتين أو ليلة إذا نقص الشهر، وعنى بالمنازل: الشَّرَطَين، والبُطَيْن، والثُّرَيَّا، والدَّبَران، والهَقْعَة، والهَنْعَة، والذِّرَاع، والنَّثْرَة، والطَّرْفة، والجَبْهَة، والزُّبْرَة، والصَّرْفة، والعَوّاء، والسِّمَاك الأعزل، والغَفْر، والزُّبَانَا، والإكْلِيل، والقَلْب، والشَّوْلة، والنَّعائم، والبَلْدَة، وسعد الذَّابِح، وسعدُ بُلَع، وسعد

(١) ينظر: ص٢٩٣.

(٢) ينظر: ص٣٧١- ٣٧٢.

السُّعود، وسعد الأخْبِيَة، وفَرْغُ الدَّلْو المقدم، وفَرْغُ الدَّلْو المؤخر، والرشا، وهذه مراد العرب بمواقع النجوم التي نسبت الأنواء الممطرة إليها))[1].

١٤- يذكر بعض المسائل الأصولية ولا يطيل فيها، ومن الأمثلة على ذلك:

عند قوله تعالى: ﴿ وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [الزمر: ٦١]، نقل عن الرازي قوله: ((بل الحق أن يقول المتقي الآتي بالاتقاء، ويصدق بصورة واحدة، ولهذا الحرف قلنا: الأمر المطلق لا يفيد التكرار، فوجب حمله على الاتقاء عن الشيء الذي سبق ذكره، وهو الكذب على الله))[2].

١٥- يحيل في مواضع كثيرة من التفسير على ما سبق شرحه، حتى لا يطيل، ومن ذلك:

أ- عند قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ ﴾ [ص: ١٨]، قال: ((قد سبق الكلام في التسبيح في سبأ، وحمل ﴿ يُسَبِّحْنَ ﴾ على أنه حال))[3].

ب- عند قوله تعالى: ﴿ لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٤﴾ ﴾[الزمر: ٤]، قال: ((ومعنى: ﴿ لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ ﴾: أنه لو كان الأمر كما زعموا ﴿ لَّٱصْطَفَىٰ ﴾، فإنه لا موجود إلا وهو مخلوقه؛ لما سبق من الدليل على أنه لا واجب غيره، وأن كل من عداه مخلوقه))[4].

جـ- عند قوله تعالى: عند قوله تعالى: ﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٢﴾ ﴾ [غافر: ٢]، قال: ((و﴿ تَنزِيلُ ﴾ مصدر أريد به المُنزَّل، والكلام في أمثاله قد سبق))[5].

(١) ينظر: ص٢٨٦.

(٢) ينظر: ص٤٥٥- ٤٥٦.

(٣) ينظر: ص٣٧٩.

(٤) ينظر: ص٤١٩.

(٥) ينظر: ص٤٦٨.

المبحث الرابع: مصادر الكتاب

وضَّح عضد الدين الإيجي في مقدمة تفسيره -كما سبق- المصادر التي نقل عنها، فقد ذكر أنه سوف يأتي بجميع مباحث الكشاف للزمخشري، ويزيد عليه ما في أنوار التنزيل للبيضاوي، وما في اللباب للكرماني إلا ما شذ؛ أي: من الزيادات أيضًا، وأنه سوف يذكر لطائف مفاتيح الغيب للرازي، وبهذا يكون المؤلف قد سلم من الانتقاد بعدم عزو الأقوال لأصحابها، وهذا تعريف بكل مصدر من هذه المصادر:

أ- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر العلامة الزمخشري الخوارزمي المعتزلي، الملقب بجار الله، ولد سنة (٤٦٧هـ)، الإمام الكبير في التفسير والنحو واللغة وعلم البيان وغيرها، توفي سنة (٥٣٨ هـ)[(١)].

ويعد الكشاف من أهم تفاسير المعتزلة وأشهرها، وهذا التفسير على ما به من مسائل الاعتزال ذو قيمة علمية عظيمة؛ لما تضمنه من كشف لأوجه الإعجاز وإظهار لجمال النظم القرآني وبلاغته.

ولقد حظى الكشاف باهتمام عدد من المحققين، فمِنْ مميز لما جاء فيه من الاعتزال، ومن مناقش لما أتى فيه من وجوه الإعراب، ومن محش وضح ونقح، واستشكل وأجاب، ومن مخرج لأحاديثه، ومن مختصر لخص وأوجز.

ومما أخذ عليه: تسخير الكتاب للدعوة إلى مذهبه الاعتزالي، وإعراضه أحيانًا عن المنقول عن الرسول ﷺ، والاعتماد على العقل في إيضاح المعنى، وأن بضاعته في الحديث مزجاة، فلا يهتم بتمييز الصحيح من السقيم، ونبزه لأهل السنة بالألفاظ القبيحة [(٢)].

وقد نقل عنه عضد الدين الإيجي جميع مباحث الكشاف كما ذكر في المقدمة، فنقل عنه معاني المفردات والآثار والقراءات والبلاغة والمسائل النحوية والصرفية وغير ذلك، إلا أنه في

---

(١) ينظر: وفيات الأعيان ١٦٨/٥- ١٧٤، لسان الميزان ٤/٦، طبقات المفسرين للداودي ١٢٠/١-١٢١.

(٢) ينظر: المسائل الاعتزالية في تفسير الكشاف ٤٤/١-٥٩، منهج السمين في الدر المصون ص ١٥٠-١٥٢.

المعتقد لم يوافقه بل رد على مخالفاته الاعتزالية على منهج الأشاعرة.

٢- لباب التفاسير للكرماني (ت٥٠٠هـ)، لأبي القاسم تاج القراء برهان الدين محمود ابن حمزة بن نصر الكرماني الشافعي، إمام كبير، ومحقق ثقة، كبير المحل، من مصنفاته: ((كتاب لباب التفاسير))، و((البرهان في توجيه متشابه القرآن))[١].

وتفسير اللباب للكرماني يعدّ من كتب التفسير المتقدمة، فهو أصيل من مراجع هذا الفن، وذو علمية قيمة لا تنكر، جمع مؤلفه أهم أقوال السلف، وصفوة آراء علماء اللغة، وهو تفسير شامل، ولم يقتصر على فن دون آخر، واهتم مؤلفه بأسباب النزول بحيث فاق كثيرًا من كتب التفسير في هذا المجال، كما اهتم بتوجيه متشابه القرآن[٢].

وقد ذكر عضد الدين الإيجي في المقدمة أنه احتوى على جميع ما في اللباب إلا ما شذ، فقد نقل عنه أقوال السلف، وأسباب النزول، وتوجيه متشابه القرآن، والقراءات، والمسائل النحوية والصرفية وغيرها.

ومما أخذ عليه: أنه يقرر لمذهب الأشاعرة في المعتقد[٣].

٣- مفاتيح الغيب للرازي (٦٠٦هـ): هو الإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين القرشي الطبري الأصل الرازي، الفقيه الشافعي المفسر، إمام المتكلمين، وأحد الأئمة في العلوم الشرعية، ولد سنة (٥٤٤هـ)، وكان تلميذ البغوي، وصنف تصانيفه المشهورة في علوم كثيرة، توفي (٦٠٦هـ)[٤].

وتفسير الرازي من التفاسير المشهورة، اهتم مؤلفه ببيان المناسبات بين آيات القرآن وسوره، وقرر فيه مذهب الأشاعرة المتأخرين، وبيان الأحكام الفقهية والأصولية، واهتم بالعلوم الطبيعية والفلسفية، وقام بالرد على المعتزلة وفند أقوالهم على مذهب الأشاعرة [٥]، وتميز بحسن

---

(١) ينظر: معجم الأدباء ٤٨٨/٥، بغية الوعاة ٢٧٧/٢.

(٢) ينظر: اللباب ٧/١، وقد حقِّق لباب التفاسير في رسائل دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

(٣) ينظر: اللباب ٤٢/١.

(٤) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى ٨١/٨- ٨٢، طبقات الفقهاء ٢٦٣/١.

(٥) ينظر: التفسير والمفسرون ٢٠٦/١- ٢١٠.

تقسيمه للموضوع الذي يتناوله، وعرضه لقضية الإعجاز من خلال عرضه لمفهوم النظم[١].

ومما أخذ على الرازي أنه رأس من رؤوس أهل الكلام، فهو إمام المذهب الأشعري في زمنه، وقد نحى به منحى فلسفيًا حيث يعتبر المقعد للمذهب الأشعري، ويمكن إجمال المؤاخذات على الرازي فيما يلي: أنه جعل مصدر التلقي في أصول الدين العقل، وتقديسه لعلم الكلام وعدُّه إياه من أشرف العلوم؛ وهو مذموم عند المحققين من أئمة الإسلام، وأدخل الفلسفة والعلوم المختلفة في التفسير، وأن بضاعته في الحديث مزجاة، وإثارته شبهًا وإشكالاتٍ ثم ضعفه في الردِّ عليها[٢].

وقد نقل عضد الدين الإيجي في تفسيره عن الرازي: المناسبات بين السور والآيات، وبعض الإسرائيليات والعلوم الطبيعية والفلسفة.

٤- أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (٦٨٥هـ) لأبي الخير القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي، شافعي المذهب، ولم يذكر تاريخ ولادته، من تصانيفه: أنوار التنزيل، والطوالع، والمصباح في أصول الدين، والغاية القصوى في الفقه، والمنهاج في أصول الفقه وغيرها، واختلف في تاريخ وفاته، فقيل: توفي سنة (٦٩١هـ)، وقيل: سنة (٦٨٥هـ)[٣].

ويعدّ تفسير البيضاوي من التفاسير المتوسطة، وقد اختصره من تفسير الكشاف للزمخشري، فهو يعرض الآيات ثم يفسرها نحويًا، ويذكر أقوال العلماء والمذاهب فيها، ويرد على من خالفه، ويذكر القراءات المتواترة والشاذة، وله اهتمام باللغة والبلاغة، وجمع مصنفه بين التفسير من الناحية اللغوية ووجوه الإعراب، وبين التأويل على منهج الأشاعرة، وقد رزق هذا التفسير القبول، فاهتم به العلماء ووضعوا له الكثير من الحواشي والتعليقات، وانبرى له من العلماء من خرّج أحاديثه[٤].

---

(١) ينظر: المناسبات في القرآن الكريم ص١٦٠.

(٢) ينظر: المناسبات في القرآن الكريم ص١٥٤- ١٥٨.

(٣) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى ١٥٧/٨-١٥٨، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١٧٢/٢-١٧٣.

(٤) ينظر: التفسير والمفسرون ٢١١/١- ٢١٦، البيضاوي وآراؤه الاعتقادية ص٥٤- ٥٦.

ويُؤخذ على البيضاوي في تفسيره أنه أورد فيه كثيرًا من الأحاديث الضعيفة والموضوعة في أواخر السور التي تذكر فضائلها، فوقع فيما وقع فيه صاحب الكشاف من التهاون في ذكر الأحاديث وعدم التحري في درجة الصحة، وأيضًا إقحامه المذهب الأشعري في التفسير(١).

وقد ذكر عضد الدين الإيجي في مقدمة «تحقيق التفسير في تكثير التنوير» أنه ذكر زوائد البيضاوي على الكشاف، فنقل منه في اللغة والقراءات وتوجيهها، والنحو والبلاغة، وتوجيه متشابه القرآن، وغير ذلك.

(١) ينظر: البيضاوي ومنهجه في التفسير ص٢٣٩، البيضاوي وآراءه الاعتقادية ص٦٤.

المبحث الخامس
المآخذ على الكتاب

بالرغم من المكانة العلمية التي حظي بها عضد الدين الإيجي، والتى انعكست على كتابه «تحقيق التفسير في تكثير التنوير»، فهو تفسير شامل جمع فيه مؤلفه تفسير الكشاف، وتفسير اللباب إلا ما شذ، وتفسير أنوار التنزيل، وذلك بالإضافة إلى ما تمتع به الإيجي من مقدرة عجيبة في جمع المعلومات مع حذف المكرر، وأضاف عليه بعض المسائل واللطائف من تفسير مفاتيح الغيب، إلا أن تفسيره لم يسلم من بعض المآخذ والتي لا تحط من قدر الكتاب ومنزلته، ويمكن تلخيص أهم ما انتقد على الكتاب في النقاط التالية:

١- انتصاره للمذهب الأشعري في مسائل الاعتقاد؛ وهو منهج مخالف لمنهج أهل السنة والجماعة المبني على ظاهر نصوص الكتاب والسنة، مما اضطره للتأويل ومخالفة ألفاظ الكتاب.

٢- اهتمامه بالمباحث الكلامية والمجالات العقلية، وإدخالها في العقيدة، مما أوقعه في مزالق خطيرة في المعتقد، وعقَّدَ لغةَ الكتاب.

٣- بضاعته في الحديث مزجاة، فلا يميز بين الحديث الصحيح والسقيم، تبعًا لمن نقل عنهم، ولم يكن له تحرير في هذا المجال.

٤- عدم الدقة في نقل القراءات الشاذة، بحيث يكرر القراءة الواحدة أكثر من مرة، وتبع الزمخشري في إنكار بعض القراءات المتواترة.

٥- توسعه في الخوض في مباحث الكون والطبيعة والجغرافيا عند إيراده لها.

المبحث السادس
وصف النسخ الخطية، ونماذج منها

بعد البحث عن مخطوطات هذا الكتاب في فهارس المخطوطات، مع الاستفادة من الشبكة العنكبوتية في البحث، وسؤال المتخصصين والمهتمين بشأن المخطوطات، بالإضافة إلى التشارك مع الإخوة الزملاء الباحثين، تم الوقوف على سبع نسخ لهذا السفر العظيم، منها خمس نسخ كاملة، ونسختان غير كاملتان، وبعد الاطلاع على تلك النسخ، ودراستها عمليًا، واستشارة فضيلة مشرفي وزملائي الباحثين، انتقيت أفضل ثلاث نسخ، جعلت أفضلها أصلًا، والأخريَين للمقابلة، أما بقية النسخ الأربع فقد جعلتها نسخًا مساعدة، وفيما يلي وصف لتلك النسخ:

النسخة الأصل: (النسخة الأم):

نسخة من مكتبة خاصة بالشام، وقد تفضل فضيلة شيخنا أ.د. محمد بن عبد العزيز العواجي -شكر الله فضله- بتقديم هذه النسخة لي ولزملائي في هذا العمل، وهي نسخة مقابلة، وتتكون من ٥٤٦ لوح، وكتبت بخط رقعة جميل واضح للقراءة، وكتبت الآيات باللون الأحمر، وعدد أسطرها ٣٥ سطرًا، في كل سطر ١٥ كلمة تقريبًا، وختم نسخها في عام ٩٤٨هـ، وناسخها هو أحمد بن محمد الحفصي، وبها سقط من أوائل سورة يونس إلى وسط سورة الرعد، وأشير إليها بـ (الأصل).

وقد اعتمدت هذه النسخة أصلًا؛ لنفاستها والتي تتضح من خلال ما يلي:

١- قِدَمها: فهي من أقدم النسخ، فقد نسخت في عام ٩٤٨هـ، ولا يتقدم عليها في تاريخ النسخ إلا نسخة مكتبة داماد إبراهيم، ولكنها تتميز عن نسخة مكتبة داماد إبراهيم بالوضوح وندرة السقط.

٢- مقابلتها على الأصل، وقد أشار الناسخ إلى ذلك في الحاشية من أول المخطوط إلى آخر لوح منه.

٣- وضوح الخط فيها، وقلة التحريفات، وندرة السقط، فهي من أفضل النسخ ضبطًا.

٤- ما فيها من سقط (من أوائل سورة يونس إلى وسط سورة الرعد) لا يؤثر على المقدار

المراد تحقيقه في بحثي.

النسخة الثانية:

نسخة يني جامي، في السليمانية بتركيا برقم: ٣٨، وتتكون هذه النسخة من ٥٦٤ لوح، كتبت بخط رقعة واضح، وتكاد تكون مطابقة للنسخة الأصل، وكأنها نسخت عنها، أو كلاهما نُسِختا عن نسخة واحدة، وجاء على طرتها أنها نسخت في سنة ١٠٥٠هـ، ولم يذكر اسم ناسخها، وعدد أسطرها ٣٣ سطرًا في كل سطر ١٥ كلمة تقريبًا، وفي بدايتها فهرس باسم السور، وبعد وجاء على صفحة الغلاف ما نصه: ((هذا كتاب تفسير القرآن العظيم للشيخ الإمام والحجة الهمام زبدة المدققين وقدوة المحققين فريد عصره ووحيد دهره العالم الرباني القاضي عضد الدين عليه رحمة الباري الفاتحة))، وأسفل منه: ((كتاب تحقيق التفسير في تكثير التنوير لمولانا عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار القاضي عضد الدين الإيجي العلامة الشافعي المشهور بالعضد...))، ثم نقل من الدرر ما جاء في ترجمة عضد الدين. ورمزت لها بالحرف (أ).

النسخة الثالثة:

نسخة مكتبة حميدية في السليمانية بتركيا برقم: ٦٢، وهي نسخة كاملة، وتتكون من ٦٢٦ لوح، وكتبت بخط رقعة جميل واضح للقراءة ، وتتميز بدقتها وندرة أخطائها ، وكتبت في ١١٦٦هـ، وعدد أسطرها ٣٣ سطرًا، في كل سطر ١٥ كلمة تقريبًا، وكتبت أسماء السور والبسملة باللون الأحمر، وناسخها هو السيد خليل الحافظ، وهي نسخة أهداها لي ولزملائي فضيلة شيخنا أ.د. محمد بن عبد العزيز العواجي أسعده الله في الدنيا والآخرة ، ورمزت لها بالحرف (ح).

هذه هي النسخ التي اعتمدت إحداها أصلًا، والأخريان للمقابلة، وفيما يلي وصف لبقية النسخ، والتي أرجع إليها عند الحاجة كالاختلاف أو السقط ونحو ذلك، وهي كما يلي:

النسخة الرابعة:

نسخة مكتبة داماد إبراهيم بالسليمانية، وهي تتكون من ٣٧١ لوح، وكتب بخط رقعة واضح للقراء، وكتبت فيه الآيات بالمداد الأحمر، وعدد أسطرها ٣٠ سطرًا، في كل سطر حوالي ١٥ كلمة، ويوجد بها سقط كبير، فالموجود منها من أول سورة طه إلى آخر سورة الناس، وهي أقدم النسخ حيث نسخت في عام ٧٢٦هـ، ولا تخلو من بعض التحريفات، بالإضافة إلى عدم

وضوح كثير من الكلمات بسبب عدم النقط، ورمزت لها بالحرف (ن).

النسخة الخامسة:

نسخة مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض، برقم: ٧٤٦٤، وهي نسخة كاملة، وتتكون من ٦٠٢ لوح، وكتبت بخط رقعة جميل واضح للقراءة، ولكنها كثيرة الأخطاء، ولا تخلو من السقط، ونسخت في عام ١١١٠هـ، ولم يذكر اسم ناسخها، وعدد أسطرها ٣٥ سطرًا، في كل سطر ١٥ كلمة تقريبًا، ورمزت لها بالحرف (ب).

النسخة السادسة:

نسخة مكتبة حميدية في السلمانية بتركيا برقم: ٦١، وهي نسخة كاملة، وتتكون من ٧٢١ لوح، وكتبت بخط نسخ جميل واضح للقراءة، ولكنها كثيرة السقط قليلة الضبط، وكتبت في ١١٧٣هـ، وعدد أسطرها ٣٣ سطرًا، في كل سطر ١٥ كلمة تقريبًا، وناسخها هو محمد بن علي بن مصطفى الحلبي، وعليها حواشي قليلة، والتعليقات التي عليها تشعر بأنها نسخة مقابلة، وتتميز عن غيرها من النسخ بذكر اسم السورة وعدد آياتها في بداية كل سورة، ورمزت لها بالحرف (ج).

النسخة السابعة:

نسخة دار الكتب المصرية، برقم: ٥٣٦٨٨، وبها نقص في أولها، وتتكون من ٧٥٦ لوح، وكتبت بخط رقعة جميل، وهي قليلة الأخطاء، ولكن يبدو أنها تعرضت لبعض الرطوبة لذا فوضوحها ليس بجيد، وعدد أسطرها ٣٣ سطرًا، في كل سطر ١٥ كلمة تقريبًا، ولم يذكر اسم ناسخها، ولا تاريخ النسخ، ورمزت لها بالحرف (د).

نماذج من

مصورات المخطوطات

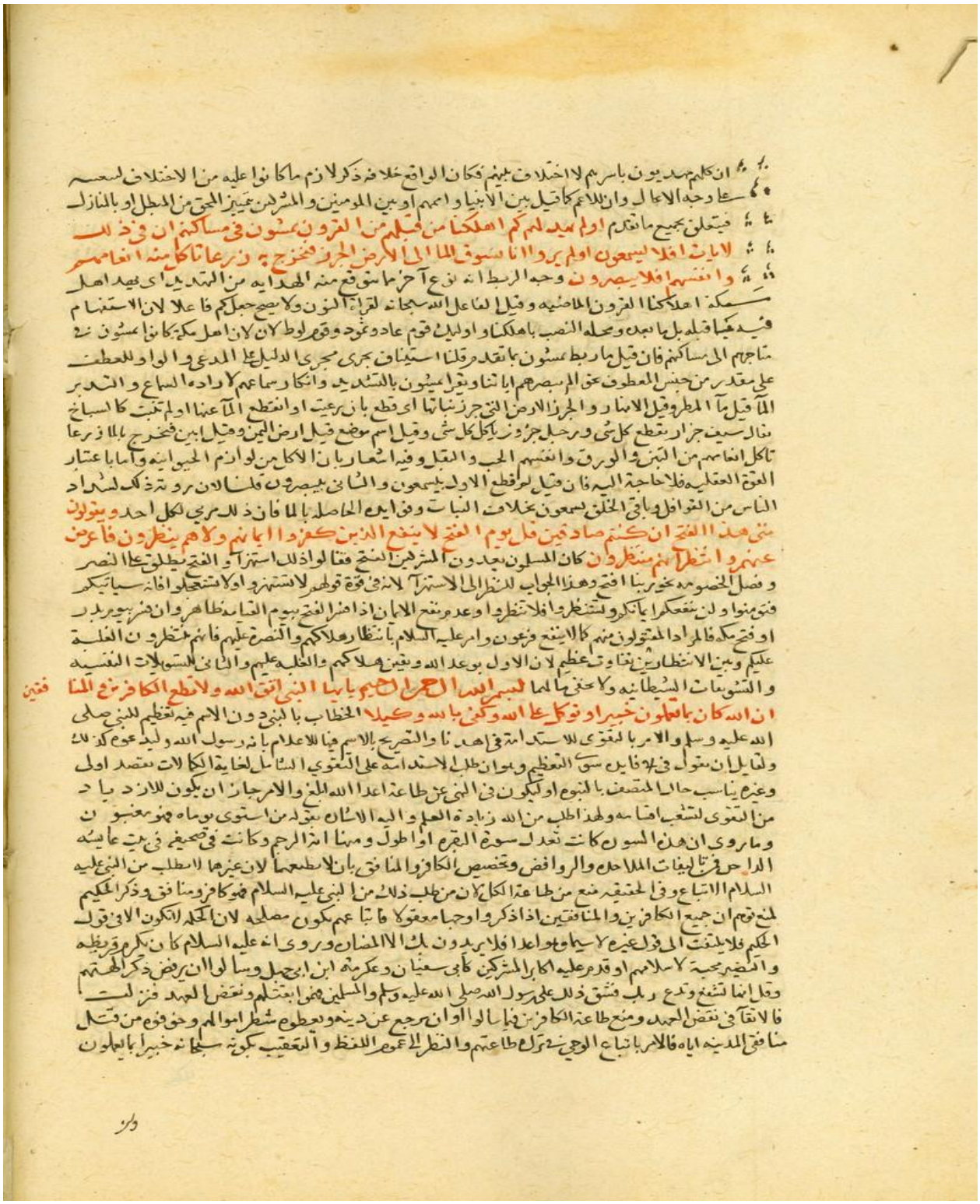

الورقة الأولى من تفسير سورة الأحزاب من النسخة الأم

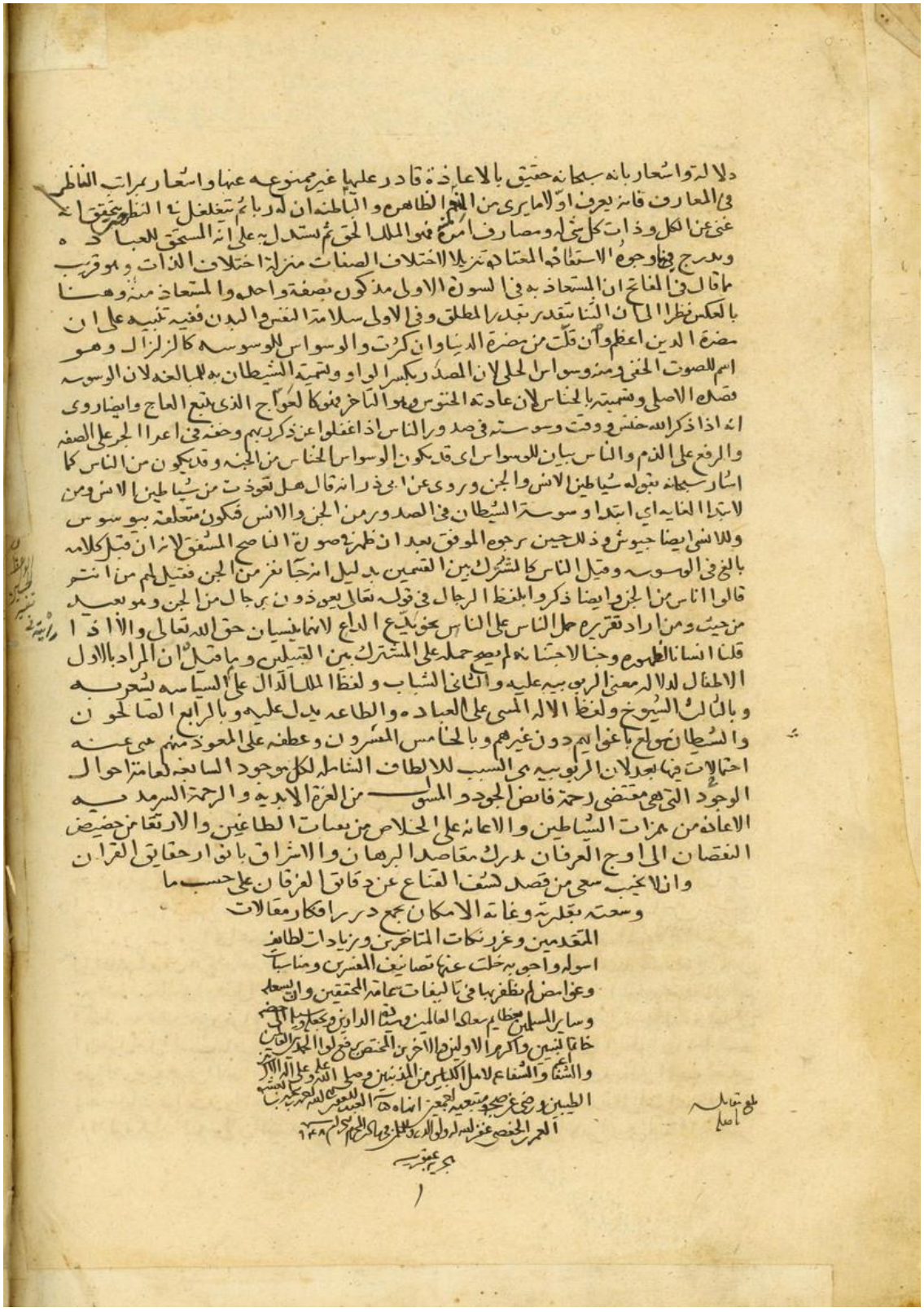

الورقة الأخيرة من المخطوط من النسخة الأم

الورقة الأولى من تفسير سورة الأحزاب من نسخة يني جامي (أ)

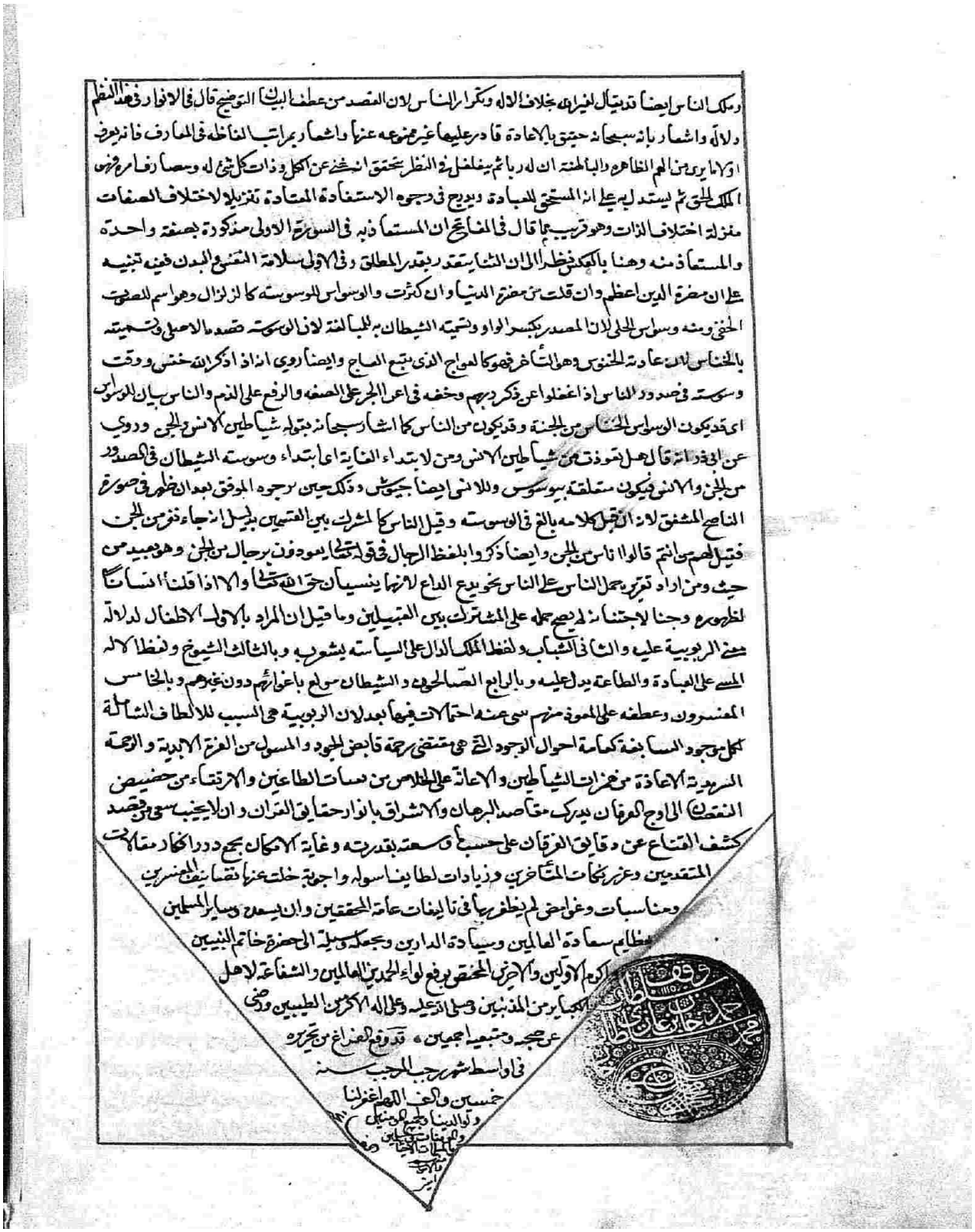

الورقة الأخيرة من نسخة يني جامي (أ)

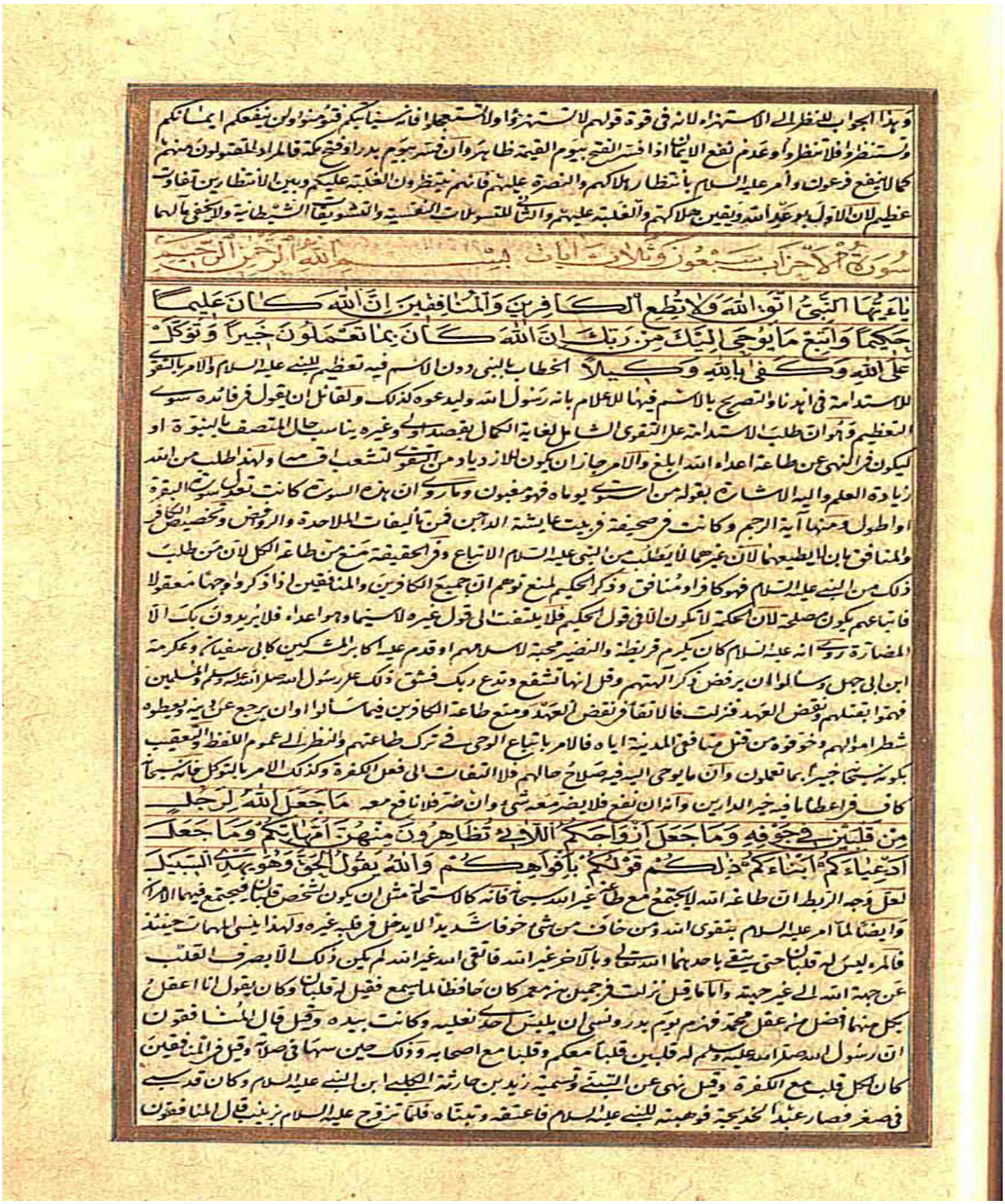

وهذا الجواب لا نظر الى الاستهزاء لانه في قوة قولهم لا تستهزؤا ولا تستعجلوا فانه سنبأكم فتؤمنوا ولن ينفعكم ايمانكم وتستظروا فلا تنظروا وعدم نفع الايمان اذا تبين الفتح يوم القيمة ظاهر وان تبين يوم بدر او فتح مكة فالمراد المقتولون منهم كما لا ينفع فرعون وأمر عليه السلام بانتظار اهلاكهم والنصرة عليهم فانهم ينتظرون الغلبة عليكم وبين الانتظارين تفاوت عظيم لان الاول يوعد الله ويقين هلاكهم والغلبة عليهم والثاني للتسويلات النفسية والتشويشات الشيطانية والاخفى منهما

سورة الاحزاب مدنية وثلاث آيات بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ان الله كان عليما حكيما واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا الخطاب بالنبي دون الاسم فيه تعظيم للنبي عليه السلام والامر بالتقوى للاستدامة في ابدنا والتصريح بالاسم فيهما للاعلام بانه رسول الله وليدعوه كذلك ولقائل ان يقول فرائده سوى التعظيم وهو ان طلب الاستدامة على التقوى الشامل لغاية الكمال يقصد اولى وغيره يناسب حال المتصف بالنبوة او ليكون فرط النهي عن طاعة اعداء الله ابلغ والامر جاز ان يكون للازدياد من التقوى لتشعب اقسامها ولهذا طلب من الله زيادة العلم واليه الاشارة بقوله من استوى يوماه فهو مغبون ومأروى ان هذه السورة كانت تعدل سورة البقرة او اطول ومنها آية الرجم وكانت في صحيفة فريت عايشة الداجن فمن تأليفات الملاحدة والروافض وتخصيص الكافر والمنافق بان لا يطيعهما لان غيرهما لا يطلب من النبي عليه السلام الاتباع وفي الحقيقة منع من طاعة الكل لان من طلب ذلك من النبي عليه السلام فهو كافر او منافق وذكر الحكيم لمنع توهم ان جميع الكافرين والمنافقين اذا ذكروا وجها معقولا فانباعهم يكون مصلحة لان الحكمة لا تكون الا في قول الحكيم فلا يلتفت الى قول غيره لا سيما وهو اعداء فلا يريدون بك الا المضارة روي انه عليه السلام كان يكرم قريظة والنضير محبة لاسلامهم او قدم عليه اكابر المشركين كابي سفيان وعكرمة ابن ابي جهل وسألوا ان يرفض ذكر آلهتهم وقل انها تشفع وتدع ربك فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين فهموا بقتلهم ونقض العهد فنزلت فالاتقاء نقض العهد ومنع طاعة الكافرين فيما سألوا او ان يرجع عن دينه ويعطوه شطر اموالهم وخوفوه من قتل منافقي المدينة اياه فالامر باتباع الوحي في ترك طاعتهم والنظر الى عموم اللفظ والتعقيب بكونه بما تعملون خبيرا بما تعملون وان ما يوحى اليه فيه صلاح حالهم فلا التفات الى فعل الكفرة وكذلك الامر بالتوكل غاية بحيث كاف فراعطاء ما فيه خير الدارين وانه ان نفع فلا بضر معه شيء وان ضر فلا نافع معه ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم ذلكم قولكم بافواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل لعل وجه الربط ان طاعة الله لا تجتمع مع طاعة غير الله سبحانه فانه كالاستحالة مثل ان يكون شخص قلبان فيجتمع فيهما الامران وايضا لما امر عليه السلام بتقوى الله ومن خاف من شيء خوفا شديدا لا يدخل قرار قلبه غيره ولهذا ينسى الملهمات حينئذ فالمرء ليس له قلبان حتى يتقي باحدهما الله تعالى وبالآخر غير الله فالتقي الله غير الله لم يكن ذلك الا بصرف القلب عن جهة الله الى غير جهته واما ما قيل نزلت في جميل بن معمر كان حافظا لما سمع فقيل له قلبان وكان يقول انا اعقل بكل منهما افضل من عقل محمد فهزم يوم بدر ونسي ان يلبس احدى نعليه وكانت بيده وقيل قال المنافقون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم له قلبين قلبا معكم وقلبا مع اصحابه وذلك حين سها في صلاته وقيل قرأ المنافقين كان لكل قلب منه الكفرة وقيل نهي عن التبني وسببه زيد بن حارثة الكلبي ابن النبي عليه السلام وكان قد سبي في صغره فصار عبدا لخديجة فوهبته للنبي عليه السلام فاعتقه وتبناه فلما تزوج عليه السلام زينب قال المنافقون

الورقة الأولى من تفسير سورة الأحزاب من نسخة حميدية ٦٢ (ح)

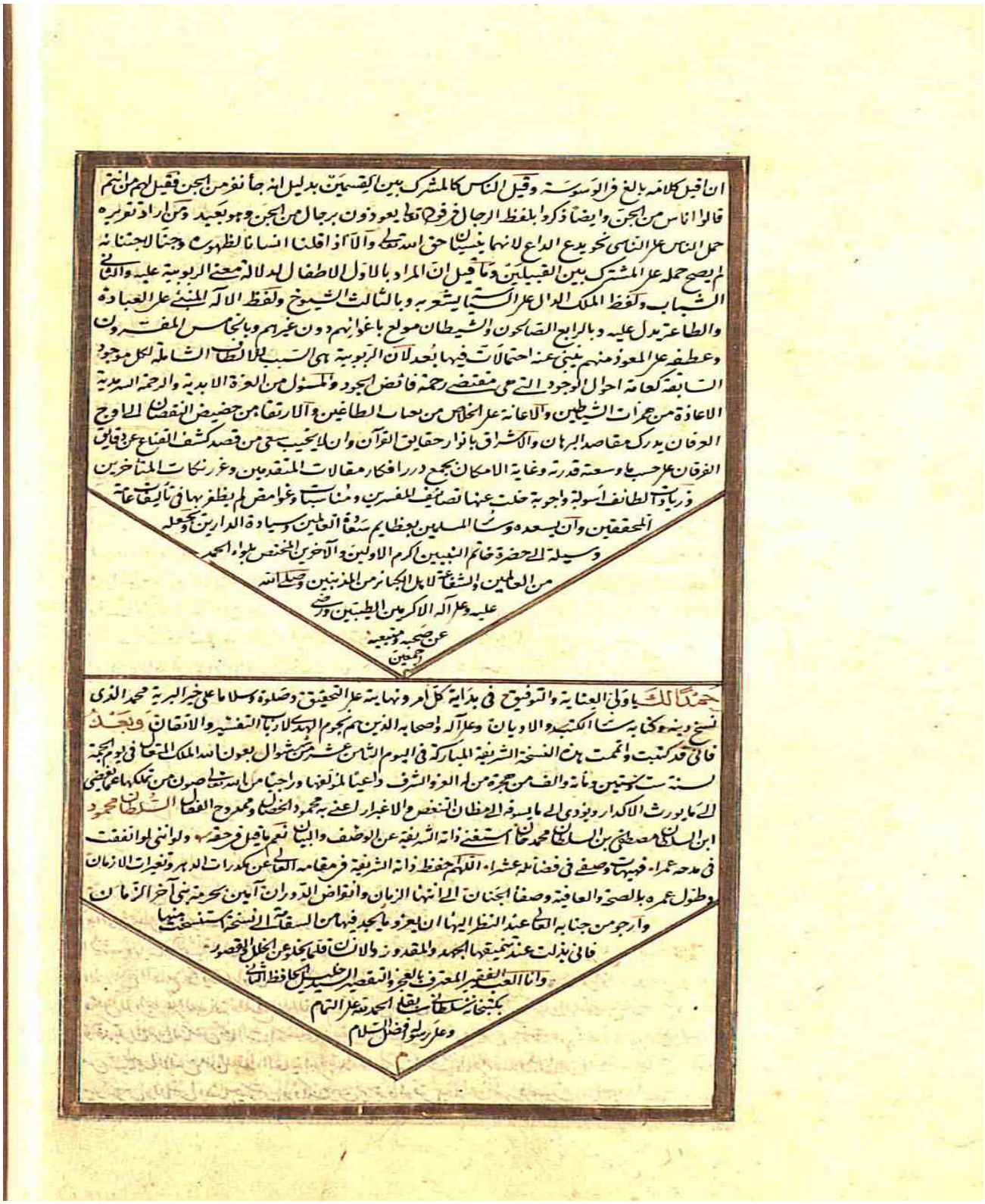

الورقة الأخيرة من نسخة حميدية (٦٢)

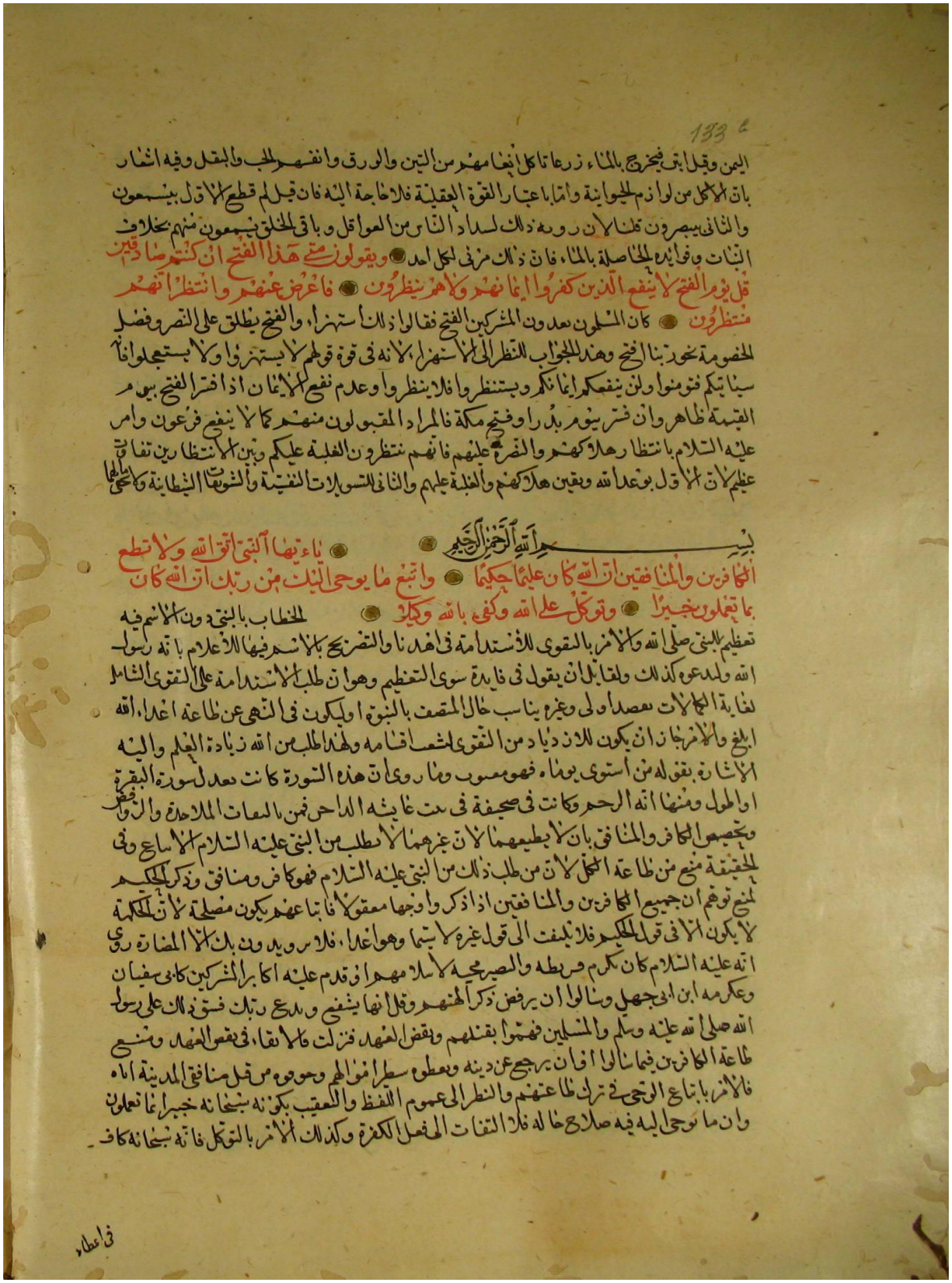

اليمن وقيل اين فيخرج بالماء زرعا تاكل انعامهم من التين والورق وانفسهم الحب والبقل وفيه اشعار بان الاكل من لوازم الحيوانية واما باعتبار القوة العقلية فلا حاجة اليه فان قيل لم قطع الاول بينبتون والثاني يبصرون قلنا الاول رؤية ذلك لسداد النار من العواقل وباقي الخلق يسمعون منهم بخلاف البنات وفوائد الحاصلة بالماء فان ذلك مرئي لكل احد ● ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون ● فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون ● كان المسلمون يعدون المشركين الفتح فقالوا ذلك استهزاء والفتح يطلق على النصر وفصل الخصومة نحو ربنا افتح وهذا للجواب النظر الى الاستهزاء لانه في قوة قولهم لا يستهزؤا ولا يستعجلوا فانا سنبأتيكم فتومنوا ولن ينفعكم ايمانكم ويستنظروا فلا ينظروا وعدم نفع الايمان اذا اقترب الفتح يوم القيمة ظاهر وان فتر يوم بدر او فتح مكة فالمراد المقبولون منهم كما لا ينفع فرعون وامر عليه السلام بانتظار هلاكهم والنصرة عليهم فانهم منتظرون الغلبة عليكم وبين الانتظارين تفاوت عظيم لان الاول بوعد الله ويقين هلاكهم والغلبة عليهم والثاني للتسويلات النفسية والشوهات الشيطانية وكاحلى الطما

بسم الله الرحمن الرحيم ● ياايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ان الله كان عليما حكيما ● واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا ● وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا ● الخطاب بالنبي دون الاسم فيه تعظيم للنبي صلى الله والامر بالتقوى للاستدامة في اهدنا والتصريح بالاسم فيها للاعلام بانه رسول الله ولمدعوه كذلك ولقائل ان يقول في فايدة سوى التعظيم وهو ان طلب الاستدامة على التقوى الشامل لغاية الكمالات مقصدا ولي وغيره يناسب حال المتصف بالنبوة او ليكون في النهي عن طاعة اعداء الله البلغ والامر فحاز ان يكون للازدياد من التقوى لشعاعها مه ولهذا طلب من الله زيادة العلم واليه الاشارة بقوله من استوى يوماه فهو مغبون ومنها روي ان هذه السورة كانت تعدل سورة البقرة او الطول ومنها انه الرحم وكانت في صحيفة في بيت عايشة الداجن فمن بالمعات الملاحدة والروافض وتخصيص الكافر والمنافق بان لا يطيعهما لان غيرهما لا يطلب من النبي عليه السلام الا ساع وفي الحقيقة منع من طاعة الكل لان من طلب ذلك من النبي عليه السلام فهو كافر ومنافق وذكر الحكيم لمنع توهم ان جميع الكافرين والمنافقين اذا ذكر واوجها معقولا فاتبعهم يكون مصلحة لان الحكمة لا يكون الا في قول الحكيم فلا يلتفت الى قول غيره لا سيما وهو اغدا فلا يريد دين بك الا المضارة روي انه عليه السلام كان يكرم طلحة والصريحة لاسلامهما وقدم عليه اكابر المشركين كابي سفيان وعكرمة ابن ابي جهل وسالوا ان يرفض ذكر الهتهم وقال انها تشفع وتدرع ربك فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين فهموا بقتلهم ونقض العهد فنزلت فلا تلقا في نقض العهد ومنع طاعة الكافرين فيما سالوا او ان يرجع عن دينه وعطف سطرا نوالهم وحوه من قبل منافق المدينة اياه فالامر باتباع الوحي في ترك طاعتهم والنظر الى عموم اللفظ والتعقيب بكونه بسبحانه خبيرا بما تعملون وان ما يوحى اليه فيه صلاح حاله فلا التفات الى فعل الكفرة وكذلك الامر بالتوكل فانه سبحانه كاف

في اعطاء

الورقة الأولى من تفسير سورة الأحزاب من نسخة داماد إبراهيم (ن)

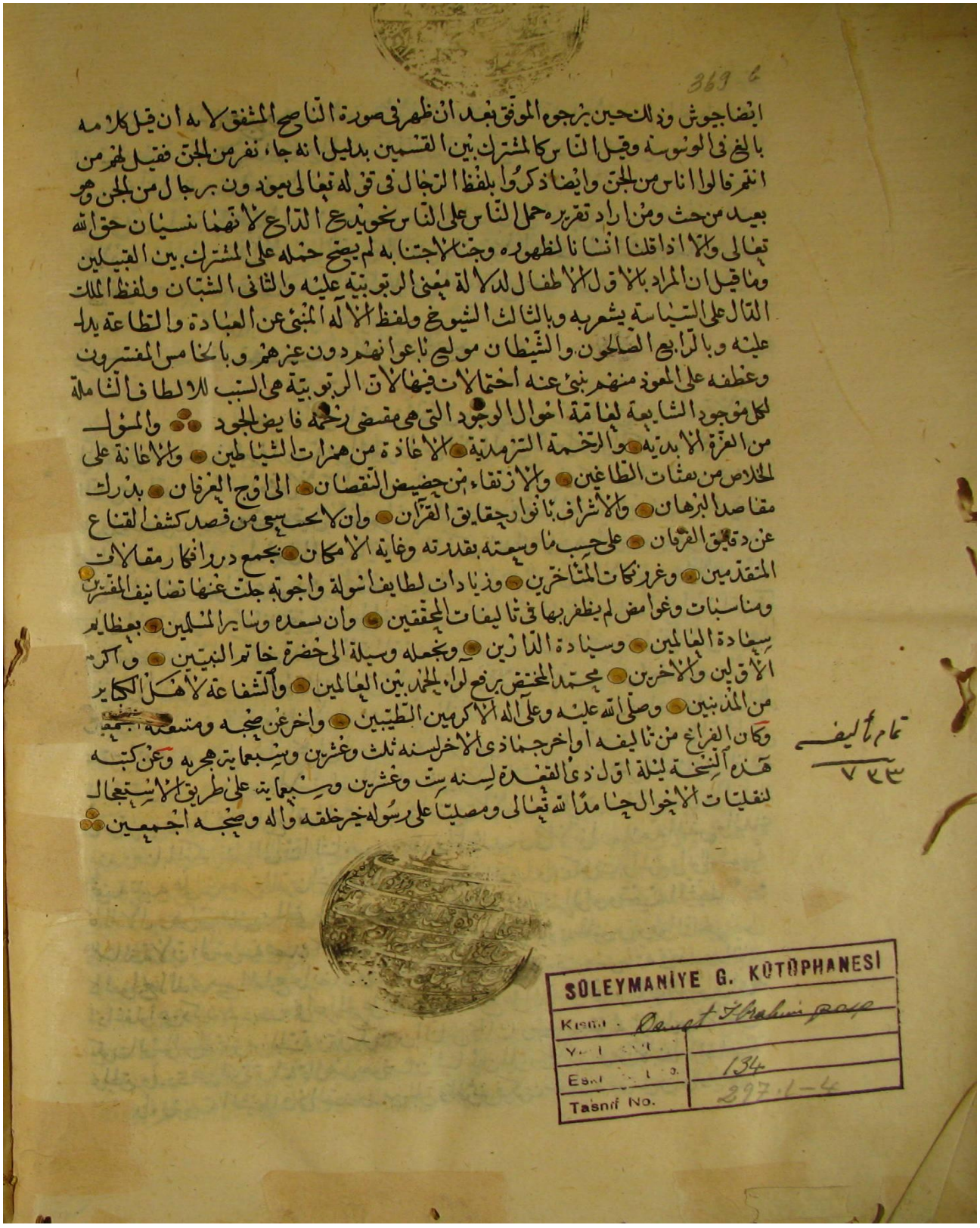

الورقة الأخيرة من نسخة داماد إبراهيم (ن)

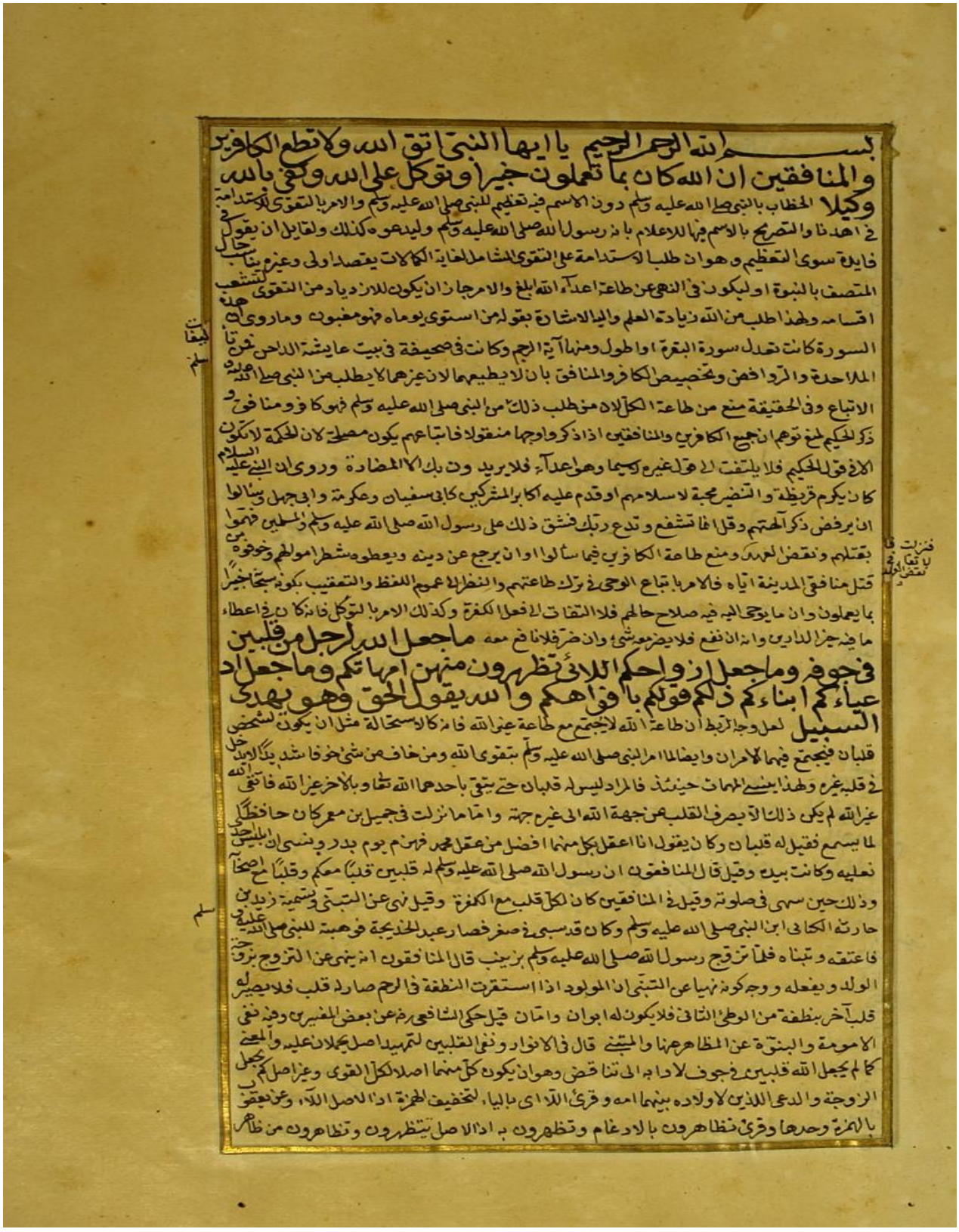

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ان الله كان عليما حكيما واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا الخطاب بالنبي صلى الله عليه وسلم دون الاسم فيه تعظيم للنبي صلى الله عليه وسلم والامر بالتقوى للاستدامة في اهدنا والتصريح بالاسم فيها للاعلام بانه رسول الله صلى الله عليه وسلم وليدعوه كذلك ولقايل ان يقول في فايدة سوى التعظيم وهو ان طلب الاستدامة على التقوى الشامل لغاية الكمالات يقتضي اولى وغيره بمناسب حال المتصف بالنبوة او ليكون في النهي عن طاعة اعدآء الله ابلغ والامر جاز ان يكون للازدياد من التقوى لتشعب اقسامه ولهذا طلب من الله زيادة العلم واليه الاشارة بقوله من استوى يوماه فهو مغبون وما روي ان السورة كانت تعدل سورة البقرة او طول ومنها آية الرجم وكانت في صحيفة في بيت عايشة الداجن فحرقتا الملاحدة والروافض وتخصيص الكافر والمنافق بان لا يطيعهما لان غيرهما لا يطلب منه النبي صلى الله عليه الاتباع وفي الحقيقة منع من طاعة الكل لان منع ذلك من طلب ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم فهو كافر ومنافق وذكر الحكيم لمنع توهم ان جميع الكافرين والمنافقين اذا ذكروا وجها منقولا فاتباعهم يكون مصلحة لان الحكمة لا تكون الا في قول الحكيم فلا يلتفت الى قول غيره كايما وهو اعدآء فلا يريدون بك الا المضارة وروي ان النبي عليه السلام كان يكرم قريظة والنضير محبة لاسلامهم او قدم عليه اكابر المشركين كابي سفيان وعكرمة وابي جهل وسألوا ان يرفض ذكر آلهتهم وقالوا ان تشفع وتدع ربك فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين فهموا بقتلهم ونقض العهد ومنع طاعة الكافرين فيما سألوا او ان يرجع عن دينه ويعطوه شطر اموالهم وخوفوه من قتل منافقي المدينة اياه فالامر باتباع الوحي في ترك طاعتهم والنظر الاعم اللفظ والتعقيب بكونه سبحانه خبيرا بما يعملون وان ما يوحى اليه فيه صلاح حالهم فلا التفات لافعال الكفرة وكذلك الامر بالتوكل فانه كان في اعطاء ما فيه جزاء الدارين وانه ان نفع فلا يضر معه شيء وان ضر فلا نافع معه ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم ذلكم قولكم بافواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل لعل وجه ارتباط ان طاعة الله لا يجتمع مع طاعة غير الله فانه كالاستحالة مثل ان يكون لشخص قلبان فيجتمع فيهما الامران وايضا لما امر النبي صلى الله عليه وسلم بتقوى الله ومن خاف من شيء خوفا شديدا لا يدخل في قلبه غيره وهذا ينسي المهمات حينئذ فالمراد ليس له قلبان حتى يتقي باحدهما الله تعالى وبالاخر غير الله فاتقى الله غير الله لم يكن ذلك الا بصرف القلب عن جهة الله الى غير جهة واما ما نزلت في جميل بن معمر كان حافظا لما يسمع فقيل له قلبان وكان يقول انا اعقل بكل منهما افضل من عقل محمد فهزم يوم بدر ونسي ان ابليس حذاه نعليه وكانت بيده وقيل قال المنافقون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم له قلبين قلبا معكم وقلبا مع اصحابه وذلك حين سهى في صلوته وقيل في المنافقين كان لكل قلب مع الكفرة وقيل نهي عن التبني وتسمية زيد بن حارثة الكلبي ابن النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد سبي في صغره فصار عبد لخديجة فوهبته للنبي صلى الله عليه وسلم فاعتقه وتبناه فلما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بزينب قال المنافقون انه ينهى عن التزوج بزوجة الولد ويفعله ووجه كونه نهيا عن التبني ان المولود اذا استقرت النطفة في الرحم صار له قلب فلا يصير له قلب آخر بنطفة من الوطي الثاني فلا يكون له ابوان وانما ان قيل حكى الشافعي رضي عن بعض المفسرين وفيه نفي الامومة والبنوة عن المظاهر عنها والمتبنى قال في الانوار ونفي القلبين لتمهيد اصل يحلان عليه والمعنى كما لم يجعل الله قلبين في جوف لاداء الى تناقض وهو ان يكون كل منهما اصلا لكل القوى وغير اصل لم يجعل الزوجة والدعي اللذين لا ولاده بينهما امه وقرئ اللاي بالياء لتخفيف الهمزة اذا لاصل اللآء وعن يعقوب بالهمزة وحدها وقرئ تظاهرون بالادغام وتظهرون به اذ الاصل تتظهرون وتظاهرون من ظاهر

الورقة الأولى من تفسير سورة الأحزاب من نسخة جامعة الإمام (ب)

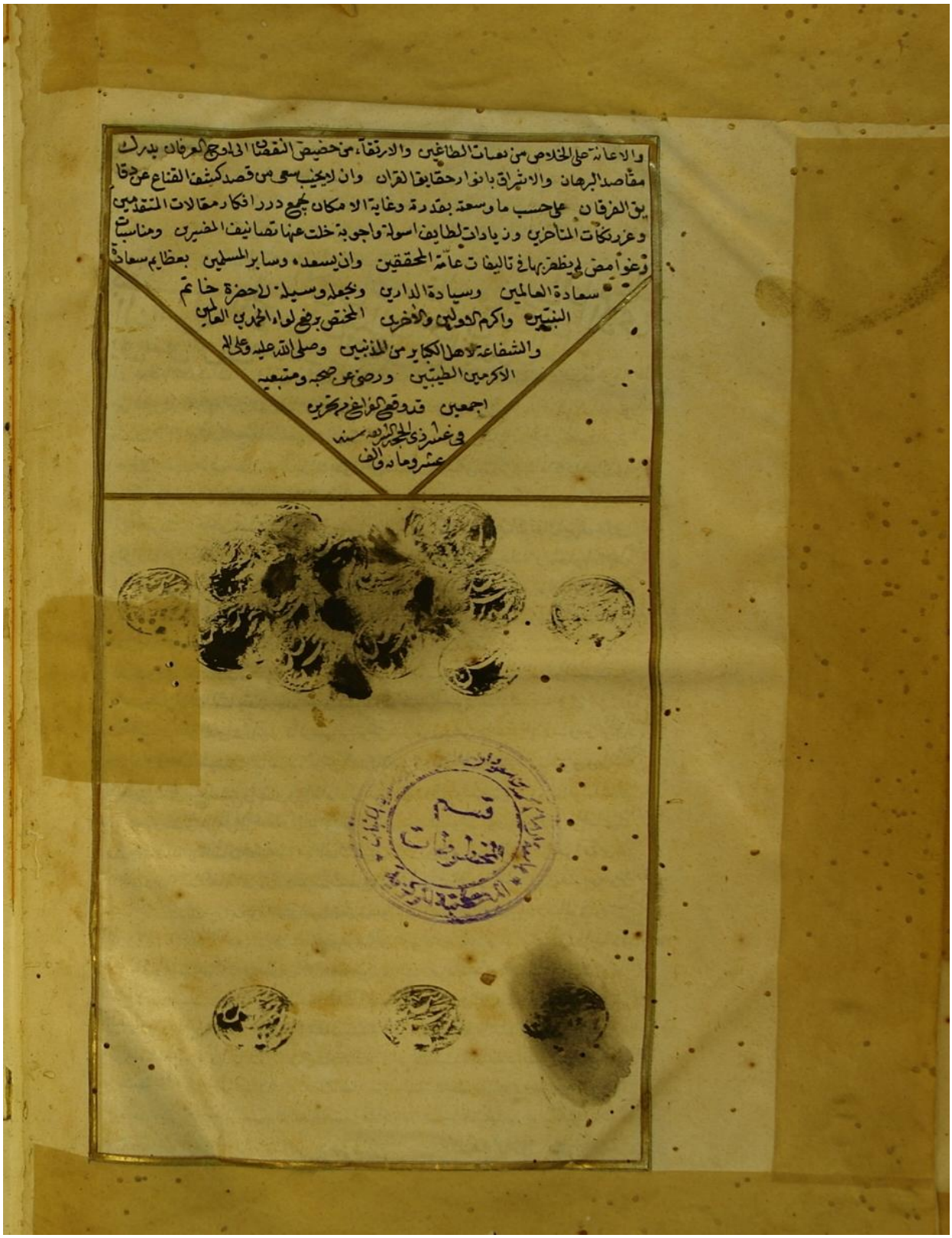

والاعانة على الخلاص من نعمات الطاغين والارتقاء من حضيض النقصان الى مدارج العرفان بدرك
مقاصد البرهان والاشراق بانوار حقايق القران وان لايخيب سعي من قصد كشف القناع عن وقا
يق الفرقان على حسب ما وسعته بقدرة وغاية الامكان بجمع درر افكار مقالات المتقدمين
وغرر نكات المتاخرين وزيادات لطايف اسولة واجوبة خلت عنها تصانيف المصرين ومناسبات
وغوامض لم يظفر بها في تاليفات عامة المحققين وان يسعده وسايرالمسلمين بعظايم سعادة
سعادة العالمين وسيادة الدارين ويجعله وسيلة لاحضرة خاتم
النبيين واكرم الاولين والاخرين المختص برفع لواء الحمد بين العالمين
والشفاعة لاهل الكبايرمن المذنبين وصلى الله عليه وعلى اله
الاكرمين الطيبين ورضوعن صحبه ومتبعيه
اجمعين قد وقع الفراغ من تحريره
في غرة ذي الحجة الحرام سنة
عشر ومايه والف

الورقة الأخيرة من نسخة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (ب)

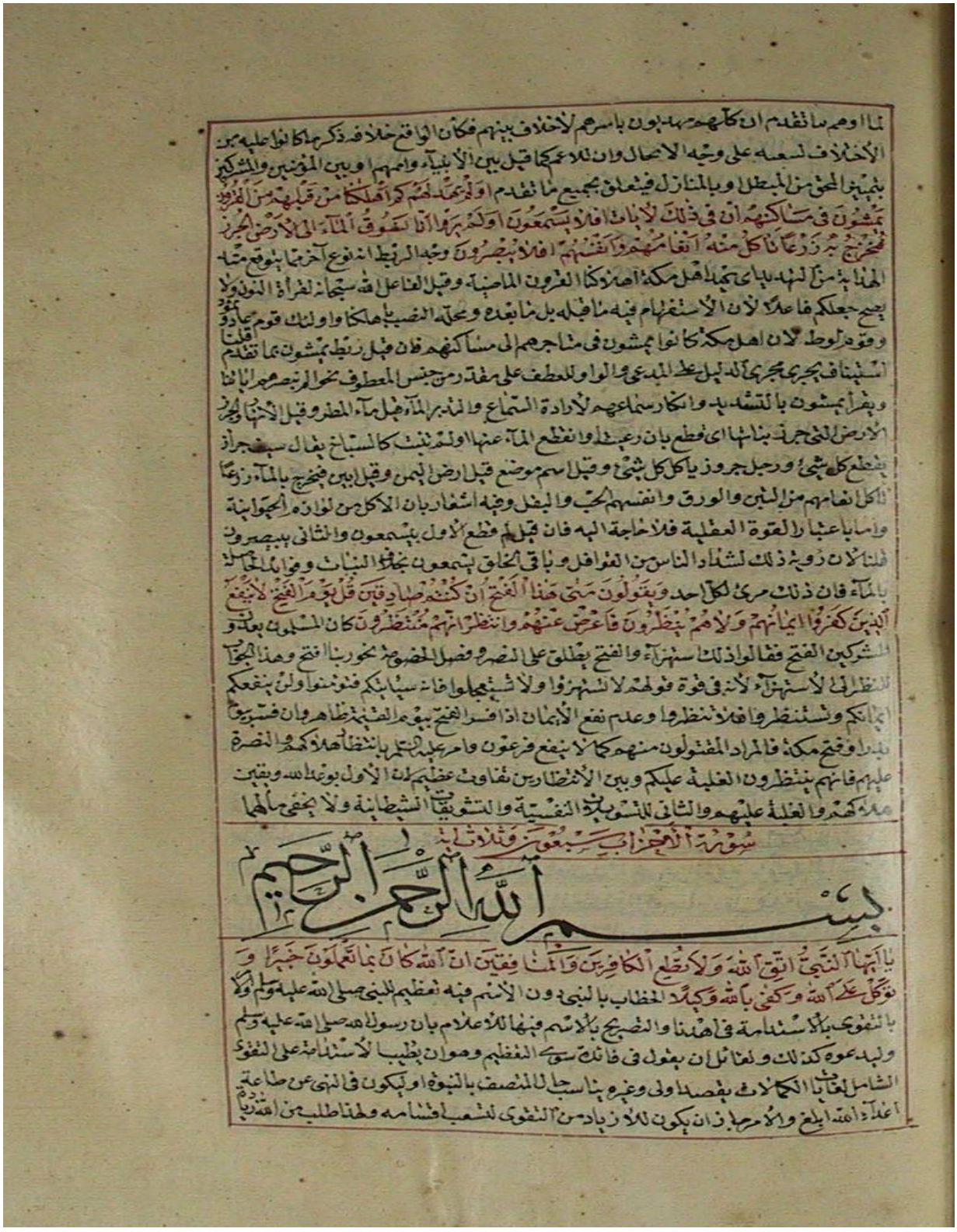

سورة الأحزاب سبعون وثلاث آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ان الله كان عليما حكيما واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا الخطاب بالنبي دون الاسم فيه تعظيم للنبي صلى الله عليه وسلم والامر بالتقوى بالاستدامة في اهدنا والتصريح بالاسم فيها للاعلام بان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولبعوه كذلك ولعائل ان يقول في فائدة سوى التعظيم وهو ان يطيب الاستدامة على التقوى الشامل لعامة الكمالات بقصد اولى وغيره بنا سب حال المتصف بالنبوة او ليكون في النهي عن طاعة اعدائه الله ابلغ والامر بها زان يكون للازدياد من التقوى لشعب اقسامه ولهذا طلب من الله زيادة

الورقة الأولى من تفسير سورة الأحزاب من نسخة حميدية ٦١ (ج)

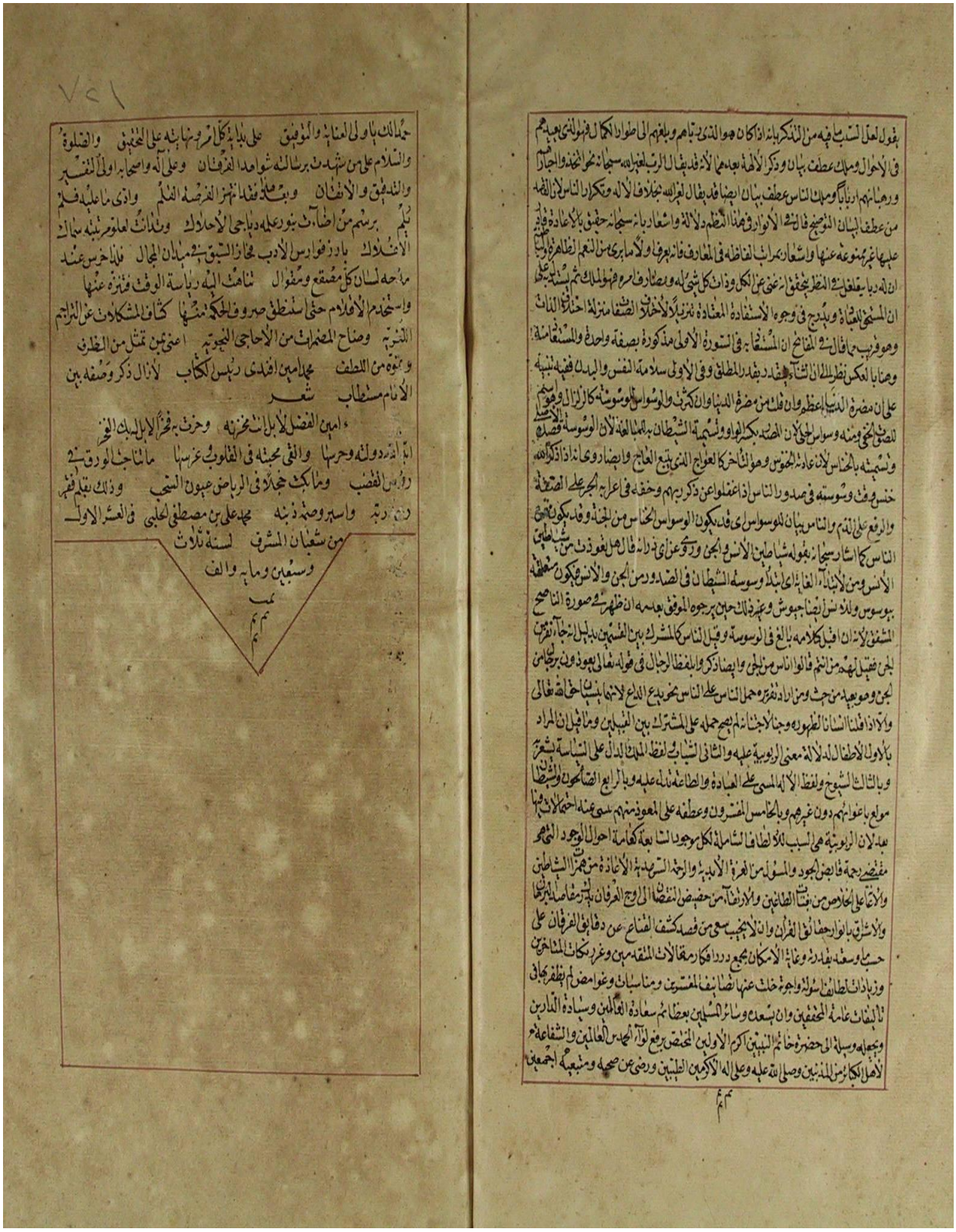

الورقة الأخيرة من نسخة حميدية ٦١ (ج)

الورقة الأولى من تفسير سورة الأحزاب من نسخة دار الكتب المصرية (د)

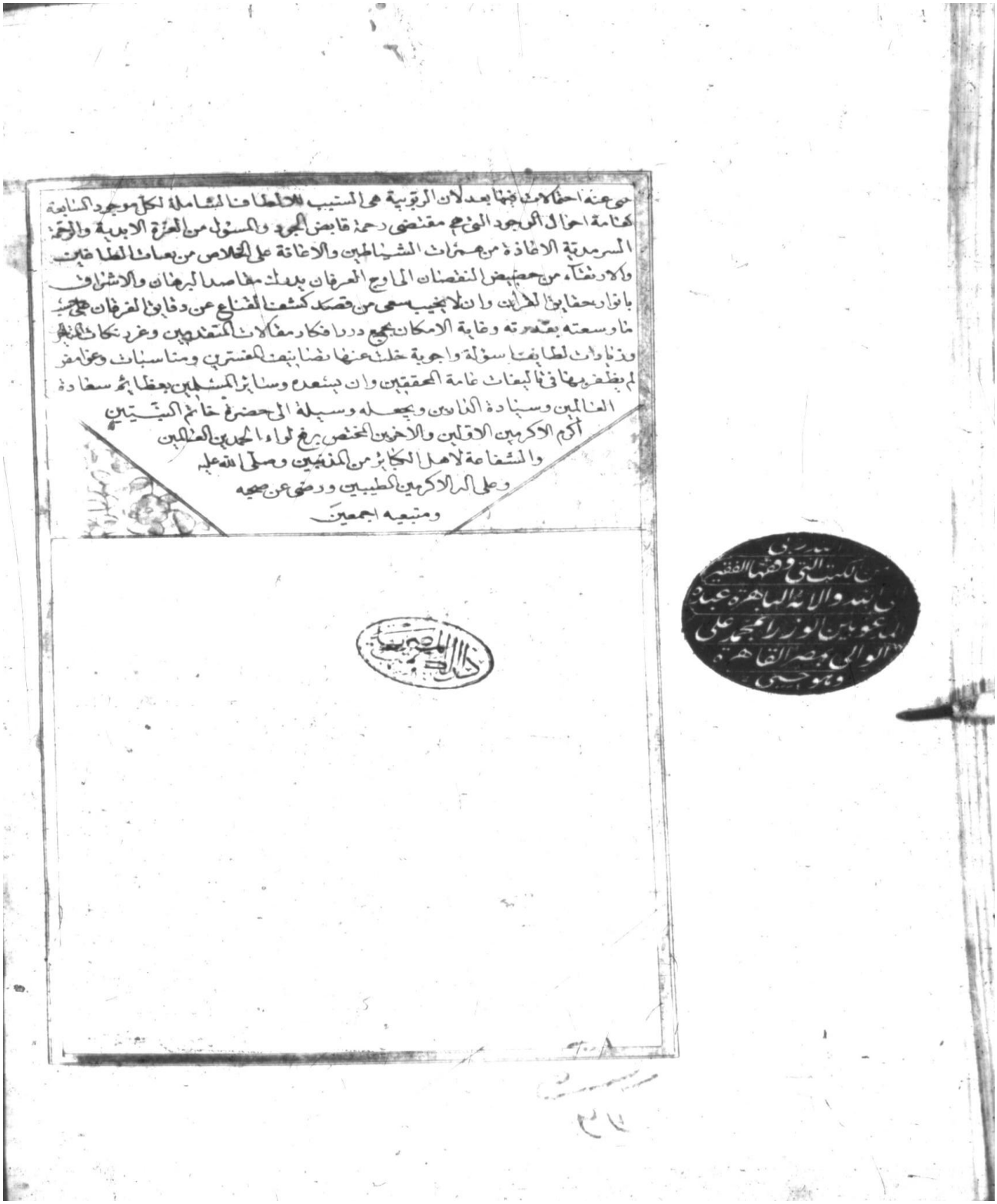

الورقة الأخيرة من نسخة دار الكتب المصرية (د)

قسم التحقيق